جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كليةالعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

العنـــوان

الشيخ نعيم النعيمي وجهوده الدعوية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية – تخصص: الدعوة والإعلام والإتصال

الطالبات:

- أميرة برباص.
- مسعودة تراكة.
- خديجة زحاف.

المشرف:

الأستاذ: الهاشمي قروف.

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014–2015م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾

الأحزاب:23

نحمد الله تعالى على توفيقه وامتنانه ونشكره على عونه وتيسيره في إنجاز هذا البحث

فإننا نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف"الهاشمي قروف" الذي أعاننا بإبداء ملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة .

كما نخص بالشكر أيضا:

الأستاذ: عبد الرحمان روينة

إعترافا له لم أهدانا من وقته وجهده الكثير بطيب نفسٍ وسعة صدر ،كل ذلك خدمة للعلم ولأبناء بلدته.

وبكل مشاعر الامتنان والعرفان نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث سواء بفكرة أو بنصيحة.

وإلى كل من أسهم معنا من قريب أو من بعيد في إنجازه ولو بكلمة طيبة.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى كامل دفعة سنة ثالثة علوم إسلامية وخاصة طلبة تخصص "دعوة وإعلام واتصال".

الإهداء

إلى آباءنا وأمهاتنا ضياء أبصارنا وسند أرواحنا

إلى إخواننا وأخواتنا الذين شاركونا أجمل أيامنا

إلى أقاربنا وأحبتنا الذين رعتنا دعواتهم

وإلى زملائنا وأصدقائنا الذين عشنا معهم أسعد أوقتنا

وإلى كل من عرفنا في مشوارنا الدراسي .

ملخص البحث:

لقد تناول بحثنا أهم أطوار حياة الشيخ نعيم النعيمي ومجهوداته الدعوية، من مولده ونشأته وطلبه للعلم إلى انضمامه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد شهد له بالتميز كثير من العلماء أمثال البشير الإبراهيمي والدكتور أبو القاسم سعد الله ...وغيرهم.

جاب الشيخ أرجاء الوطن وخارجه، فكان شغوفا بالعلم، واعتمد في دعوته على عدّة وسائل منها: إلقاء الدروس والخطب في المساجد والتدريس في النوادي والجمعيات وقام بإنشاء مدارس خاصة ومعاهد تعليمية، وقد كان رمزا للجهاد وحب الوطن، حيث قضى عمرا منفيا من مكان إلى آخر مرة هروبا من المستعمر ومرة للمساهمة في النضال والدفاع عن الأرض،وبعد انقضاء فترة الاستعمار مثّل الجزائر في مؤتمرات عديدة خارجها فكان خير سفير لها.

Conclusion:

Our research deals with the most important phases of the life of Sheikh Naim al Naimi , from his birth , seeking knowledge , joining the Association of algerian Muslim Scholars. Many Scholars have his his excellence such as BishirIbrahimi and Dr. Abu elkacemSaadallah . He Mobilized throughout the coutry and abroad . He was very motivated to learn .He used many means and ways to cenvey his messages.; giving lessons and sermons in mosques , , teaching in clubs and established p^rivate schools for education.

He was asymbile of Jihad and and nationalism . He spent most of his age abroad from one place to another defending on his country . after France clonisation , he was the best ambassader to represent his country in international conferences.

جدول الرموز:

ص	صفحة
ط	طبعة
لا.ط	لا طبعة
ج	جزء
ع	عدد
د.ت	دون تاريخ
لا.ن	لا دار للنشر
لا.م	لا مكان للنشر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الدعاة وإمام النبيين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد:

لعل من حمل راية الإصلاح كثيرون، قبل عهد الإستدمار وبعده وفي كامل تراب الوطن الجزائري، أعلام سياسية ودعوية وعلمية كان لها الأثر الكبير في البناء الفكري والروحي للأمة الجزائرية، ولعلنا أيضا لازلنا نجهل منهم الكثير، من بينهم الرُّحلة الفقيه والخطيب الداعية الشيخ **نعيم النعيمي الخالدي** من أرض الزيبان، سيدي خالد التي تعد قلعة ثقافية وعلمية ضاربة في جذور التاريخ. هذا المجاهد والمصلح الذي لا يعلم عنه جيل اليوم شيئا ومنه فالرغبة والشعور منا بأهمية الموضوع وحرصا على التعريف بهذه الشخصية العظيمة التي تركت الأثر الواضح في مجتمعنا الجزائري .

إرتأينا أن نخص هذه الشخصية ببحثنا هذا المرسوم بـ "الشيخ نعيم النعيمي وجهوده الدعوية"

ولاشك أن للشيخ النعيمي مسيرة حافلة بإنجازات ومواقف حازمة في حياته وجهود كبيرة في سبيل العلم والنهوض بالمجتمع والرقي به.

وبهذا كان التساؤل التالي: من هو يا ترى الشيخ نعيم النعيمي؟ وفيما تمثلت أبرز جهوده الدعوية؟

يمكن تفريغ هذه الإشكالية في صورة أسئلة جزئية كما يلي:

1. ما طبيعة البيئة التي عاشها الشيخ النعيمي؟
2. ماهي أبرز محطات حياته وترحاله ؟
3. ماهي أهم الآثار التي خلفها ؟
4. فيما تمثلت انجازاته ومواقفه في سيرته الدعوية؟

أسباب إختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع الذاتية منها والموضوعية وهي :

- شح الدراسات التي تعرضت لشخصية الشيخ النعيمي .
- الرغبة في إماطة اللثام عن علم هام من أعلام الجزائر وبسكرة.
- الشعور بأهمية الموضوع وضرورة إبرازه.
- ارتباط الشيخ رحمه الله بنفس المكان الذي نعيش فيه ،فمسقط رأسنا واحد.
- الرغبة في التعريف به لأجيال المنطقة خاصة ولطلبة الوادي والجزائر عامة .
- احياء تراثنا المحلي فكتاباته وأشعاره تعتبر كنزا لا يستهان به ولابد من الاعتزاز بمثله.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية موضوعنا فيما يلي :

1. البحث حول أحد أهم الأعلام في الجزائر ودوره الكبير في الدعوة والإصلاح .
2. إبراز الجوانب التي تميزت بها شخصية الشيخ نعيم النعيمي.
3. بيان تأثره وتأثيره في غيره من خلال رحلاته ولقاءاته وغيرها.
4. بيان ازدواجية عمله وتقلبه بين التعليم والجهاد.

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. وضع تصور عام حول الشخصية المدروسة من حيث التعريف به وسيرته وآثاره.

2. إبراز الدور الدعوي والتعليمي للشيخ نعيم النعيمي .

3. تشجيع عملية البحث والتوسع لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية .

المنهج المتبع :

اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي، حيث يتم سرد الأحداث والوقائع والتواريخ المتعلقة بالشخصية المدروسة ووصفها، مجتهدين في ذلك تحري الدقة ما أمكن وذكر ما رُوي وان كانت روايتين لنفس الحدث بإختلاف بسيط.

خطة البحث:

اعتمدنا على خطة اشتملت على أربعة مباحث، بعد المقدمة يأتي المبحث الأول الذي اشتمل على مفهوم للدعوة لغة واصطلاحا، ثم تطرقنا إلى أهم خصائص الدعوة في الجزائر، يليه المبحث الثاني الذي حوى على ترجمة للشيخ النعيمي، ثم المبحث الثالث لنتعرف معا على سمات البيئة التي عاشها الشيخ من مختلف النواحي وعلى وجه الخصوص زمن الاستعمار، ثم المبحث الأخير الذي عرجنا فيه على جهوده الدعوية ونضاله ونشاطه العلمي رحمه الله، وهي في مجملها كالتالي :

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم الدعوة وخصائصها في الجزائر.

المطلب الأول: مفهوم الدعوة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهم خصائص الدعوة في الجزائر.

المبحث الثاني: ترجمة للشيخ نعيم النعيمي.

المطلب الأول: المولد والنشأة.

المطلب الثاني: طلبه للعلم وأبرز شيوخه.

المطلب الثالث: أهم مؤلفاته وتلامذته.

المطلب الرابع: وفاته وأبرز أقوال العلماء فيه.

المبحث الثالث: سمات البيئة التي عاشها الشيخ نعيم النعيمي.

المطلب الأول: الحياة الدينية .

المطلب الثاني: الحياة الإجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة السياسية.

المطلب الرابع: الحياة الثقافية.

المبحث الرابع: الجهود الدعوية والنضالية للشيخ النعيمي.

المطلب الأول: بين راية الاصلاح وسيف الجهاد.

المطلب الثاني: الجانب المعرفي والعلمي للشيخ النعيمي.

المطلب الثالث: نشاطه الدعوي والعلمي في ظل الاستقلال .

المطلب الرابع: جوانب من شخصية الشيخ النعيمي.

خاتمة

الصعوبات:

ونحن في مسارنا لإنجازه واجهتنا جملة من الصعوبات والتي من أهمها قلة الكتب الدارسة لمسيرة الشيخ النعيمي أو المختصة في ترجمة حياته، فاعتمدنا على المقالات وبعض الكتب التي لها صلة وأيضا على الشواهد الحية كعمل ميداني.

قائمة المصادر والمراجع:

ويمكن ترتيب ما اعتمدنا عليه بصفة أكبر كما يلي:

مجموعة مقالات (مجلة الأصالة، النصر، الإصلاح)

شهادات حية

ملتقى الشيخ نعيم النعيمي

كتب ذات صلة: معجم أعلام بسكرة ، تاريخ الجزائر الثقافي ..

دراسات سابقة: دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة.

هذا ونسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إماطة اللثام عن شخصية العلامة الشيخ النعيمي، العلمية والجهادية وهو موضوع يستحق المزيد من البحث والمتابعة.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة وخصائصها في الجزائر.

المطلب الأول: مفهوم الدعوة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهم خصائص الدعوة في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة وخصائصها في الجزائر.

المطلب الأول: مفهوم الدعوة لغة واصطلاحا.

أ. الدعوة لغة:

تفيد المادة اللغوية للفظ:(دعا، يدع،ودعاء، دعوة، داعي، داعية) المعاني التالية:

1. دعا: نادى، أذَّنَ،صوتَّ،صرخ، ابتهل، استنفر،استصرخ[1]قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾[فاطر:6]

2. دعاء :المناداة، الآذان، الإبتهال ...و(الدعاء):الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير و الإبتهال إليه بالسؤال[2]، ومنهقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾[الأعراف:55]

3. داعي:منادى مؤذن، مستصرخ، مستنفر، مبتهل .[3]

4. داعية: التاء فيه زائدة،وتعود على طبيعة ونوعية دعوته وهوالمنادي ،والمؤذن والصارخ في الناس، وقد سمّى المولى تبارك وتعالى رسوله الكريم محمدًا ﷺ بـ (داعيا) : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾[الأحزاب :45-46]

5. الدعوة:النداء ويقال دعا فلان فلانا،إذا ناداه ودعوت الرجل إذا ناديته وصحت به.[4]

---

[1]- أحمد عيساوي، دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة، (ط1 القاهرة: دار الكتاب الحديث 1433هـ/2012م) ص24.

[2]- أحمد عيساوي، المرجع نفسه، ص24.

[3]- أحمد عيساوي، المرجع نفسه، ص25.

[4]- أحمد عيساوي، المرجع نفسه، ص25.

ب. الدعوة اصطلاحا :

عرفت الدعوة إلى الله بعدة تعاريف مختلفة نذكر منها:

1. "الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به و ذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه" .[1]
2. "أنها ذلك الجهد المنهجي المنظم الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام". [2]
3. "هي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة". [3]
4. وعرفت أيضا بأنها: "برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"[4]
5. هي حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل. [5]

ومن خلال هذه التعاريف فالتعريف المراد به من خلال بحثنا هو: كل الجهود المبذولة من طرف الداعية على جميع الأصعدة في سبيل تبليغ الدعوة للناس بمختلف مستوياتهم وتعليمهم أمور دينهم بكافة الطرق، سواء الحديثة منها أو القديمة التي تعينه على تأدية واجبه الدعوي. [6]

---

[1]– عبد الرزاق بن محسن البدر، مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، (لا.ط،لا.م،دار الفضيلة .د.ت) ص12.

[2]– الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، (ط1 ،لا.م ،لا.ن،1416هـ–1996م) ص67.

[3]– محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، (ط3،بيروت :مؤسسة الرسالة،1415هـ–1995) ص17.

[4]– محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، (ط6،مصر: شركة النهضة،2005م) ص3.

[5]– محمد عبد العزيز داود، التبصرة في فقه الدعوة والداعية، (لا.ط ،لا.م،لا.ن،د.ت) ص8.

[6]– من اجتهاد الطالبات .

المطلب الثاني: أهم خصائص الدعوة في الجزائر.

تعتبر الزوايا كما أسلفنا مراكز العلوم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني خاصة، كما كانت أيضا مدارس وملاجئ وبيوت العمل الخيري ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن، وتعليم ما يستلزم من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية وفي هذا المجال يقول أحمد مدني: "لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا بالجزائر مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات، وعمل رجالها العاملون الآملون على تأسيس الزوايا يرجع فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي تقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا العربية أثرًا للعربية ولا لعلوم الدين ".[1]

وكذلك شأن الزوايا في جنوب الجزائر، لقد لعبت دور بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية حتى في الأقطار المجاورة للجزائر، جنوب الصحراء الكبرى، وتخرّج منها العلماء والفقهاء وحفظة القرآن.[2]

وهكذا تكون منطقة – الزيبان– كلها غنية بالتعليم على يد هؤلاء الشيوخ، وذلك لأنّ حركة التعليم لم تكن مقتصرة على شيوخ الزوايا، كما عرفنا إذ أن هناك المدرسين المتطوعين في مختلف المساجد، وهناك من كان يدّرِسُ في داره أو في غير ذلك من الأماكن، ولكن عندما قضى الاحتلال على ظاهرة التعليم الحر والمدعوم بالأوقاف، انحصر هذا النوع من التعليم أو كاد في الزوايا الصوفية أو زوايا المرابطين الذين انتزعوا الاعتراف لهم بذلك من السلطات الفرنسية لأسباب سياسية واجتماعية.[3]

---

[1]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (دار الكتاب دار المعارف، 1963م) ص350–351.

[2]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1، (دمشق: مطبعة التعاون، 1965م) ص50.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954ج3، (ط1؛بيروت: دار الغرب الإسلامي) ص216.

أولا: المدارس الحرة:

نعني بالمدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل هذا القرن، ثم انطلقت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920م على يد أفراد أو جماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ويدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن وفي الأرياف والتي كانت تحفّظ القرآن في الأساس أو التي أضافت إليها مواد أخرى وأصبحت تطلق على نفسها اسم المدارس العصرية أو الحديثة .[1]

والواقع أن الجزائر لم تخلو من المدارس "الحرة "حتى خلال القرن الماضي.فبعد استيلاء الفرنسيين على الأوقاف والمدارس والمساجد والزوايا في المدن، واصل الناس تعليم القرآن كما عرفنا في –المسيدات– أو الكتاتيب في غرف صغيرة أحيانا معتمة، وفي بيوت ملتصقة بدور العبادة التي بقيت، وكانت هذه المؤسسات ،بالرغم من ضعفها وتدهورها، حرة ولا تمولها السلطات الفرنسية، ولكنها تراقبها سياسيا، وفي الريف بقيت الزوايا والشريعات (الخيام) والمعمرات هي الأماكن التي يعلم فيها القرآن الكريم والعلوم الأخرى الدينية واللغوية وكانت أيضا حرة لا دخل للسلطة فيها إلا المراقبة وأحيانا التحكم في البرنامج والمواد بمنع الزائرين والمتبرعين لها. إنّ التعليم الذي نتحدث عنه في المساجد والزوايا كان ممولًا من أموال الناس المتطوعين من أجل تعليم أبنائهم اللغة العربية والدّين الإسلامي حسب طريقة معلومة عندهم، فهو تعليم حر وكان القائمون عليه معلمين متطوعين، و يضمن لهم أهل القرية القوت، وأحيانا تضمن لهم ذلك الزاوية نفسها .[2]

عانت الجزائر خلال العهد الاستعماري من محاولات المسخ والتشويه لمقوماتها الشخصية تمهيدا لدمجها في الوطن الفرنسي، وفي هذا المجال قضت السلطات الفرنسية بالجزائر على المراكز الثقافية التي كانت مزدهرة في عدة في عدة مدن جزائرية وأغلقت مدارس التعليم بمختلف مستوياتها، وطاردت المعلمين والمثقفين وعملت على منع فتح المدارس الحرة إلا بشروط مهنية، وفتحت في المقابل مدارس لتعليم اللغة الفرنسية لتحقيق

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص238.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع نفسه، ص239.

سياسة تعليمية استعمارية، وكان لرجال الدين المسيحيين دور خطير في محاولات نشر المسيحية تحت ستار المساعدة الصحية والغذائية والتعليمية.

ولكن الشعب الجزائري قاوم هذه السياسة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية فأعلنت الثورات المسلحة خلال القرن التاسع عشر، كما واجهها بمقاومات سياسية وإصلاحية ابتداءً من القرن العشرين، وتعتبر الحركة الإصلاحية التي تمثلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز هذه المقاومات التي حملت مشعل التغيير والثورة، ولقد وضعت الجمعية نصب عينيها الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري هدفا تسعى إلى تحقيقه لتحصين الأجيال الصاعدة وإعدادها للمستقبل من أجل تحرير الجزائريين من رق العبودية والاستغلال.

ظهرت الحركة الإصلاحية في وقت كان الاستعمار قد اطمأن على غنيمته وصرَّح قادته أن زمن الثورات قد ولّى وانتهى أمر هذه البلاد، وأصبحت جزءً لا يتجزأ من فرنسا القوية المتجبرة، واحتفلت فرنسا سنة 1930م بمرور قرن من الزمن على ذلك الانتصار الكبير.[1]

لقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وصرح زعمائها بأنها جمعية دينية إرشادية تهذيبية هدفها محاربة الآفات الإجتماعية وأنها لا تتدخل في الأمور السياسية، وقد جاء في المادة الثالثة من قانونها الأساسي أنه: "لا يسوّغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية"، فهل كانت الجمعية كذلك؟ أي ليست سياسية ولا تتدخل في أمور السياسة؟ إنَّ نظرة متأنية إلى منهج الجمعية وخططها المطبقة ميدانيا تبرز حقيقة أهدافها القريبة والبعيدة.

لقد وجد علماء الإصلاح أن العمل في الميدان السياسي يعرض أعمالهم للمتابعة والقمع والتوقيف من قبل السلطات الفرنسية، ممّا يعيق نشاطهم ويحول بينهم وبين تحقيق مقاصدهم، ووجدوا أنه لكي تنجح الأفكار السياسية لابد أن تبني لها أرضية صلبة، تكون لها منطلقا ودعما كلما لاقتها صدمات أو أصابها وهن و إحباطات، وكما ودوا أن التعليم

[1]– الجمعية الثقافية، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي بالجزائر، (لا.ط، عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، أفريل 2003م) ص101.

بأبعاده هو الأنسب في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر، إذ لا قوة لمن لا شخصية له ولا صمود لمن كان خاوي الوفاض من قوة روحية، تزرع فيه الأمل وتنمّي فيه الرغبة في النصر.

ثانيا: أعمال رجال الإصلاح النضالية في عدّة مجالات هي:

1. في ميدان التعليم بالمدارس والمساجد:

اتبع العلماء منهج التربية والتعليم بواسطة فتح مدارس في كل الجهات من البلاد وتكليف معلمين أكفاء يقومون بدور التأطير على أحسن وجه، وكوّنوا النوادي وبنوا المساجد للوعظ والإرشاد وزرع بذرة الإصلاح، بتعليم النشأ وتوعية الكبار.[1]

لقد أراد زعماء الإصلاح بإنشاء المدارس في كل الجهات تنشئة أجيال صاعدة على أسس متينة، بتعليم لغتهم ومعرفة أمور دينهم، ولأن اللغة والدّين من أهم مقومات الشعب إذا لابّد من معرفة الإنسان نفسه قبل أن يعرف غيره، ومعرفة نفسه تتأتى من التشبع بلغته ودينه قبل كل شيء، وبترسيخ هذين العنصرين تحمي الأجيال الصاعدة حاضرا ومستقبلا مما قد يصيبها من محاولات المسخ والتشويه من قبل المستعمر الذي كان يسيطر على كل مجالات الحياة.

كّما أن عمل الجمعية هذا يعتبر تهيئة لرجال المستقبل، الذين يمكن تعبئتهم وتجنيدهم في الوقت المناسب وتوجيههم لما يفيد شعبهم ووطنهم المضطهد المسلوب.

لقد اعتبرت بعض التيارات اللغوية والفلسفية العالمية اللغة هي: "الوعاء الذي يتشكل فيه الفكر، وعليه فإنه لا يوجد فكر من دون لغة"، وهناك من يعتبر أن للغة دورا في عملية التفكير أو المعرفة، والنتيجة المستخلصة من الرأيين أن هناك علاقة بين اللغة والفكر وبالتالي: فإن حرص العلماء على تعليم اللغة العربية للناشئة هو حرص على تكوين أفكارهم وبناء لشخصياتهم. أّمّا تعليم الديانة الإسلامية الذي اعتمده العلماء فلأنهم عرفوا أن الدين هو المفتاح المحرك في أي حركة تحررية أو تطورية للشعب الجزائري

[1]– الجمعية الثقافية، المرجع السابق، ص102.

"لأن الدين يمثل أحد الأنساق الهامة في الثقافة، وإليه يعزى تكامل الثقافة وتجانسها إذا أن وظيفته الأساسية هي صياغة قوانين السلوك الاجتماعية ومعاييرها وتثبيتها. "

لقد كان الدين ولا يزال من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد ببعضهم البعض وتؤثر بذلك في سير السياسة والتاريخ، لأن الدين بما له من قوة التأثير يولد نوعا من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، ويثير في نفوسهم العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم تأثيرا شديدا.

وعندما قام علماء الجمعية بتعليم الدين الإسلامي فإنهم ذكوا في نفوس الأفراد مبادئه الأصلية وقواعده الثابتة، وخاصة[1] وأن الإسلام ليس مجرد عقيدة لاهوتية، وإنما هو دين ودنيا، وحياة وآخرة، منهج عقيدة ومعيشة، مجال إيمان وعمل، أسلوب عبادة وسياسة.

ويبيّن ابن باديس دور اللغة في ربط الحاضر بالماضي والمستقبل فيقول: "ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة في هذا الوجود، ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد إلا أن هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المحروسة"، ويواصل ابن باديس في هذا المعنى بقوله: "إنها _أي اللغة_ وحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا العز الميّامين أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به، وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام وآمال"، وما هي آلام الشعب إن لم تكن تلك المظالم والمفاسد التي نشرها العدو المستعمر، أمّا الآمال فهي التخلص من كل ذلك وتحقيق الحرية والاستقلال.

إنّ العلماء في المجال الثقافي والبعث الديني جعلهم يحرصون على مستقبل البلاد، وهذا يؤدي إلى التمسك بالمعرفة والإسلام والوطن الجزائري، وهكذا اتخذ عمل العلماء شكل العمل السياسي وتجاوزوا الإطار الثقافي والديني، الذي التزمت به الجمعية رسميا.

[1]– الجمعية الثقافية، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي بالجزائر، المرجع السابق ص103.

وهذا أدى بهم إلى الدعوة إلى اتحاد الشعب الجزائري تحت شعار "الإسلام والقومية العربية"، وخاصة عندما أدان العلماء عملية التجنيس وهم بذلك يكونون قد دَعَوا إلى القضية الوطنية الجزائرية فأخرجوا إطار الجمعية الأساسي أي: إطار اللاسياسة .[1]

2. في ميدان محاربة البدع والخرافات:

لاحظ رجال الإصلاح ما كانت تعيشه بلادهم من تخلف وجهل أدى إلى انتشار كثير من المفاسد والمعتقدات الخرافية وسيادة ظاهرة الخنوع واللامبالاة بين المواطنين، إلى جانب حياة الفقر والمرض من ذلك أن الناس كانوا يلتجئون لقضاء مصالحهم وتفريج كربهم وتحقيق آمالهم إلى القبور والأضرحة يتمسحون بها ويستغيثون بها، يرجون منها الدعاء والبركة وهم عند زيارتهم لهذه الأضرحة المتميزة يقدمون لها الذبائح لتقبل رغباتهم، وفي اعتقادهم أن ذلك هو الدين الصحيح وأن احترام الأولياء وتقديم النذور لهم من أوجب الواجبات، وأن كل من يرفض ذلك وكل معاكس له، فهو خارج عن الدين كما ظهرت الطرق الصوفية فعملت على تكريس هذه المعتقدات، ولعبت دورا كبيرا في ترسيخ معتقد القضاء والقدر بطريقة سلبية، وكانت بعضها عونا للاستعمار الذي دعمها لتقوم بتخدير الجماهير الشعبية القبول بالأمر الواقع واستمالها (المستعمر) إليه مغذيا فيها روح التفسخ الديني ...وأخذ يغدق عليها الأموال في هذا السبيل لإقامة الحفلات والولائم مسيطرا بواسطتها على جموع المريدين البسطاء، وقد أخذ رجال الإصلاح على رجال الطُرقية البدع التي خلقوها كالغلو في الشيخ والتحيز له وخدمته والخضوع اللا مشروط له، وإتباعهم لطقوس بعيدة عن الدين الصحيح مثل التوسل والبركة وادعاء بعضهم الاتصال بالنبي مباشرة والكشف عن الغيبيات.

ورأوا أن ظهور الطرق الصّوفية وانتشارها أدى إلى انقسام الأمة وتحزّبها بدل الإتحاد والأخوة الإسلامية الواحدة، وبذلك ابتعد هؤلاء عن واقع الشعب ومعاناته اليومية وأصبحوا عن وعي أو غير وعي أداة بيد السلطة الفرنسية لإبقائها الجماهير خامدة سهلة الاستغلال والسيطرة الاستعمارية، لهذا رأى رجال الإصلاح أن محاربة[2] هذه الأفكار تعتبر من

[1]– الجمعية الثقافية ، المرجع السابق، ص104.

[2]– الجمعية الثقافية ، المرجع نفسه، ص105.

الأولويات في برنامجهم، وتعريف النّاس بحقيقة الأمور للابتعاد عن كلّ معتقد مشين يضعف من الأنفة والعزة والإباء، والوصول بهم إلى الإعتداد بالنفس وطلب العُلَى ونبذ كل ما يعيقهم عن التطور، فنشب الصراع بين العلماء ورجال الطرق الصوفية في جهات متعددة وكان للاستعمار اليد الطولى في كثير من ذلك الصدام، تحت شعار: فرق تسد، واستعمل رجال الإصلاح كل ما بأيديهم لتوضيح الُرؤَى للشعب الجزائري عن طريق الخطب والدروس والمحاضرات في النوادي والمساجد والمدارس والصحف، فكان لابد أن تغير هذه الأفكار الخاملة والنفوس الساكنة الراضية بالأمر الواقع، وإنقاذها لتنتقل إلى بر الأمان حيث نور العلم والمعرفة والاعتماد على النفس ومعرفة الحياة على حقيقتها وأن البقاء للأقوى و الأفضل، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وقد عانى رجال الإصلاح الأمرين في هذا المجال لأن إزالة المعتقدات الراسخة في الأذهان ليس بالأمر السهل في الوقت الذي كان الاستعمار بوسائله الضخمة يعمل على تنمية روح الإتكالية والخنوع بتشجيع أعوانه ودعمهم، وكان الأمر شاقا وطويلا يتطلب عقودا من السنين لنبذ البدع والخرافات ومعرفة الإنسان نفسه لتقيم وضعه والإحساس بما يقاسيه من مظالم وعبودية فيعمل على تغيير ذلك شيئا فشيئا إلى أن يحين الوقت وتدق ساعة الخلاص.

3. في الصحافة :

لقد كانت الصحافة منبرا للجمعية كي تبلغ أفكارها وتنشر آراءها وقد عانت الصحافة الإصلاحية من التوقيف والمنع ومتابعة رجالها كثيرا، والذين صمدوا وثابروا على العمل بمختلف الطرق لإعادة إنشائها بتغيير أسمائها حينا وبتجديدها حينا آخر وبتقديم الشكاوي والعرائض تحقيقا لشعار حرية التعبير ...[1]

وكان دور الصحافة ولا يزال الاهتمام بالجماعات البشرية وتثقيفها وتسليتها وتناقل أخبارها ووصف نشاطها وتوجيهها إلى ما فيه خيرها ومنفعتها.

[1]– الجمعية الثقافية ، المرجع السابق، ص106.

وكان دور الصحافة الإصلاحية مكملا لعمل المدارس والمساجد، لأنها تغطي قطاعا واسعا من فئات المجتمع ويمكنها الوصول إلى أقاصي البلاد شرقا وغربا لتوحيد الرؤى والاطلاع على مجريات الأحداث داخليا وخارجيا، وقد فتحت هذه الصحافة صفحاتها لقرائها للإدلاء بآرائهم وتقديم مقترحاتهم في كل الأمور النافعة للبلاد والعباد فساهمت في تحريك الأقلام وسبر أغوار العقول .

لقد ساهمت صحافة الحركة الإصلاحية في يقظة الجزائر الحديثة وعرّفت الناس بأصالتهم وتاريخهم وأزالت ثوب الغشاوة من على أبصارهم ودفعتهم إلى التقدم، وأعادت الاعتبار للغة العربية والدين الإسلامي .[1]

[1]– الجمعية الثقافية ،المرجع نفسه، ص107.

المبحث الثاني: ترجمة للشيخ نعيم النعيمي.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم وأبرز شيوخه.

المطلب الثالث: تلامذته وأهم مؤلفاته.

المطلب الرابع: وفاته وأبرز أقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: ترجمة للشيخ نعيم النعيمي.

المطلب الأوّل: مولده ونشأته.

هو العالم المتفنّ، الفقيه المتضلّع، المقرئ المفسّر، الأديب، الخطيب المفوّه، الشاعر والمجاهد بلسانه ويده: نعيم النعيمي الجزائري.

الإسم الحقيقي الكامل للفقيد هو: نعيم بن أحمد بن علي[1] الخالدي القسنطيني فقيه، مصلح مدّرس، مقرئ، ناظم، شاعر، ومجاهد[2]سمي باسم جدّه السادس النّعيمي، الذّي تنتسب إليه العائلة وقد ظلّ يدعى بهذا الإسم في إطار الأسرة، إلى أن اختصر إلى"نعيم" بالتصغير[3].

ينتسب إلى عشيرة أولاد حركات العربيّة، التي تنتمي إلى قبيلة أولاد زكّري، التي تقطن بـ "الزيبان الغربي" وهي بطن من بطون "أولاد نائل" الأدارسة الأشراف،[4]الساكنة واحة أولاد جلاّل وسيدي خالد ببسكرة. [5]

ولد الشيخ نعيم النعيمي في صيف 1909م الموافق لـ1330هـ، ولا يعلم يوم ميلاده على وجه التحديد، لأنّ مسقط رأسه كان ضمن منطقة الحكم العسكري في عهد الاستعمار، حيث لا يوجد سجل مدني ولا إحصاء للسّكان... ولم تشرع السلطة في تسجيل المواليد إلاّ في سنة 1940م، ولذلك فإنّ مواليد هذه المنطقة قبل التاريخ المذكور لا يمكن معرفة تاريخ ولادتهم إلاّ عن طريق القرائن.[6]

---

[1]– بلقاسم النعيمي،"الشيخ نعيم النعيمي في ذّمة الله". مجلة الأصالة، (ع: 16، 1393هـ) ص40.

[2]– عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة ، (لا.ط؛ عين مليلة_ الجزائر، 2012م) ص220.

[3]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص40–41.

[4]– براهيم بدري، الشيخ نعيم النعيمي، مجلة الإصلاح، (ع: 22،المحمدية.الجزائر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، سبتمبر/ أكتوبر 2010م) ص37.

[5]– أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، (ط1 ،القاهرة: دار الكتاب الحديث ،1433هـ/2012م) ص606.

[6]– مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص41. بلقاسم النعيمي،

وقد تطّرق الأستاذ محمّد العربي حرز لله في مداخلته بعنوان نشأة الشيخ النعيمي فيقول:"ولد الشيخ النعيمي في "الحُوز الخِمَاري" بجانب " الدَّلولات" أين يوجد طريق "البسباس" في عِلب المغَارة بحيث يوجد كوخ والده أحمد بن علي المعروف بـ "صويلح".[1]

" كان والده فلاحا بسيطا يملك قطعا أرضية في بادية سيدي خالد التي يملكها عرش أولاد حركات ملكية مشاعة (عروشية)، وله قطيع صغير من الأغنام وبضعة جِمال[2] وهنا كانت نشأة الشيخ النعيمي في أسرة مربّي إبل ولكنه زيادة على اهتمامه بتربية الماشية ولاسيما الإبل،[3] كان رغم بساطته...ورعا، شديد الأمانة... وكان في نفس الوقت من الإخوان أي من أتباع زاوية الشيخ المختار التي مقرها في أولاد جلاّل،"وهي إحدى زوايا الطريقة الرحمانية التي تكثر في واحات الزيبان"[4].

كما أضاف الأستاذ حرز لله " إلى أنّه كان رجلا محبا للعلم والعلماء، فربى أبناءه على حبّ العلم، فكان الشيخ النعيمي سادس إخوته السبعة منهم: محمّد و الجنيدي و المختار وعلي والطاهر، وقد كانوا مثقفون لكن ليس بدرجة الشيخ النعيمي إذ كان لهم مستوى جيد من الثقافة أمّا الطاهر ومحمّد لم يكن لهما حظ في العلم، بعكس شيخنا الذي بدت عليه نجابة خارقة للعادة منذ الصّغر".[5]

المطلب الثاني: طلبه للعلم وأبرز شيوخه.

الشيخ النعيمي ذلك العملاق العصامي الفذّ والعالم المتواضع الذّي استطاع أن يوّفق بين العلم والعمل، وبين الإصلاح والجهاد فهو العالم والمصلح والمجاهد، وليس من الغريب أيضا أن ينشأ الشيخ في سيدي خالد هذه البلدة التي أنجبت الكثير من العلماء منهم: الشيخ "الخذير" والشيخ "الحاج بن عمر" صاحب التآليف المخطوطة، الرجل الصوفي والعالم الجليل

---

[1]– الملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، (مركز التكوين المهني، سيدي خالد بسكرة، 26–27 ديسمبر 2004م.)

[2]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص41.

[3]– محمد العربي حرز الله، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، المرجع السابق.

[4]– مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص41.

[5]– الملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، (بتصرف).

والشيخ " الطاهر ادريسي " وابنه "محمّد "وكلاهما أمَّا المسجد الكبير، والشيخ "ابن البسطامي"[1] شيخ المالكية ...وغيرهم.

ولقد ذكر الأستاذ حرز الله في هذا الصدد: " لقد نشأ الشيخ النعيمي في بيئة مهيئّة وأرضية خصبة لأنجب العلماء ويعود ذلك إلى الطابع الثقافي لسيدي خالد، بحيث وُجدت فيها جامعة بكلّ ما تحمل الكلمة من معاني منذ العهد الزيّاني وهي جامعة سيدي خالد العريقة التي بنيت حول ضريح خالد بن سنان، فكانت بمثابة جامعة تدرس فيها العلوم الدّينية واللّغوية، وكان يؤمها الطلبة من خارج سيدي خالد، وبعد هذه الزاوية العريقة ظهرت زاوية سيدي المختار بن عبد الرحمان بن خليفة ابتداءً من سنة 1815م، وتزامنت مع ظهور زاوية أخرى وهي: زاوية سيدي علي بن زروق وكلا الرجلين: "المختار بن عبد الرحمان بن خليفة" و"علي بن زروق" تتلمذا على يد الشيخ "بن عزوز البرجي"[2] ناشرا الطريقة الرحمانية بالمنطقة.

إذن سيدي خالد ليس من الغريب أن تنجب العلماء لأنّها بؤرة ثقافة متواصلة.[3]

وأضاف لهذا الأستاذ محمد الطاهر بعيجي في إلقائه لمداخلته بعنوان محطات من حياة الشيخ نعيم النعيمي بحيث يقول:"فلو رجعنا حوالي 9 عقود... إلى "الحوز الخماري" ومن حارة "القطوط" ... وهي إحدى حارات بلدة سيدي خالد العريقة تاريخيا حيث مظاهر حياة الدنيا البسيطة عكست العلاقات الروحية العميقة الممزوجة بالتعاليم الدّينية والعادات والتقاليد الطيبة لأهل البلدة...وهي التي نشأ فيها هذا الرّجل الجريء والشامخ الذي جُبل على طلب العلم وتعليمه مع حبه للحرّية ومراحل الحياة الفطريّة البسيطة المكتسبة.

وهذا ماكان عاملا أساسيا في تكوين شخصيته، وانتماءه لعائلة عربية أصيلة زادها التقوى و الإستقامة والتشبث بتعاليم القرآن الكريم، ومن تزوّد بالصّفتين المذكورتين أكيد لا يخضع

---

[1]– أحمد البسطامي: ولد سنة 1890م، خريج جامعة القرووبين بفاس، عالم كبير في اللغة والفقه ،المعروف بالشيخ أحمد بن شليحة.

[2]– أحد تلاميذ الشيخ محمّد بن عبد الرحمان المعروف بالزريق الأزهري الجرجري، الذي أتى بالطريقة الخلواتية من مصر عن أستاذه أحمد بن سالم الحفناوي.

[3]– الملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، المرجع السابق.

لعمليّة القمع والظلم المسلّط من النّظام العسكّري الذي كان يحكم المنطقة الصّحراوية أنذاك بما فيها سيدي خالد، فولدت له الحياة الأولى: عصاميّة جارفة في حبّ العلم وطلبه وتعليمه لغيره، وأمّا الحياة الثانية: فاكتسب منها روح المقاومة ضدّ الإستعمار بالكلمة والسلاح وكلتاهما زوّدتاه بروح التمّرد وعدم الخضوع لأي عائق أو صعاب دون تحقيق طموحات مشروعة وهي "العلم والحرية" ونلاحظ ذلك من خلال عصاميته الجارفة وشخصيته النبيلة التي تعترف بالجميل، فكانت أوّل بداية في طلبه للعلم وتكوينه الثقافي، ...ممّا أكسبه قوّة في الحافظة واعتدالا في الطبع وتهيؤ لتلقي العلوم".[1]

أولا: طلبه للعلم.

على يد أخيه الرابع "الجنيدي" بدأ خطوته الأولى في التعلّم وهي حفظ القرآن الكريم، فكان "الجنيدي" يتم حفظ القرآن الكريم وحده، وإلى جانبه أخوه الصغير يكتب على لوحته السور القِصار من القرآن حسب الطريقة المتبعة حوالي سنة 1915م، فحفظ منه طرفا، ثمّ انتقل بعد أن سار شوطا في حفظ القرآن إلى خاله في مدينة سيدي خالد الشيخ "مصطفى بن الصحراوي البوسعادي"، الذي كان يزاول تحفيظ القرآن للصغار فأتم حفظه هناك. وبدا عليه منذ الطفولة قوّة الحافظة فكان سريع الاستيعاب للأجزاء التي يُكلّف بها، رغم أنّه لا يبذل جهدا كبيرا في هذا السبيل، فقد اشتهر بهذه الخاصية منذ ذلك الوقت المبكر.

_ هاهو الآن قد أتّم حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز عشر سنوات. فماذا يفعل طفل مثله في هذه البيئة الفقيرة ؟

كان يمكن أن يكون مصيره مثل مصير كل أقرانه فيعود إلى بيت أهله ليعيش حياة فارغة من كلّ محتوى سوى مساعدة أهله في طلب الرّزق المحدود، لكن صغر سنه الذي لا يسمح له بمزاولة أي عمل، وتفتح مواهبه المبكرة وعلاقة أبيه وأخيه الأكبر بشيخ الزاوية، قد جعل مصيره يتجه اتجاها آخر كان له الأثر الأكبر في مجرى حياته كلها، فانتسب إلى زاوية الشيخ المختار كطالب علم حوالي 1919م، وقد سبقه إليها أخوه الخامس "علي"... فكانت هذه الزاوية كفرع من فروع الطريقة الرحمانية المشهورة، وسرعان ما أصبحت معهدا يقصده

[1]– محمد الطاهر بعيجي، الملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، (بتصرف).

طلاّب القرآن والعلوم الدّينية واللّسانية من مختلف واحات الزّيبان وإقليم التيطري، فكانت مثل غيرها من الزوايا تعتمد على ما تتلقاه من تبرعات السكان الذين يأخذون ميثاق الطريقة على شيخها... بحيث كان الطالب بعد أن يتمّ حفظ القرآن الكريم داخل الزاوية أو خارجها يسمح له بمزاولة الدّراسة بعد موافقة شيخ الزاوية، وهذه ميزة لا تتاح إلاّ للنجباء من حفظة القرآن، وكانت مناهج الدّراسة تشتمل بالدرجة الأولى على العلوم الدّينية وخاصة الفقه المالكي، ثمّ العلوم اللّغوية وخاصة النّحو. وحين يتقدّم الطلبة في هاتين المادتين يتاح لهم متابعة بعض الدّروس في المواد الأخرى التي كانت تعتبر ثانوية مثل: التفسير والأصول والبلاغة والعروض، وقليل من المنطق، والفلك القديم (فكانت هذه المرحلة بالنسبة للشيخ النّعيمي بمثابة التعليم المتوسط أو التعليم الثانوي).

ثانيا: شيوخه.

فكان من أهم المدّرسين حينذاك في الزاوية المذكورة هما:

*الشيخ العابد السماتي (1959م)، والد المصلح المناضل محمّد بن العابد الجلاّلي رحمه الله (1967م).

*الشيخ مصطفى بن اقويدر مبروكي(1945م).

وقد كان فقيدنا حتى أواخر أيّامه يتحدّث عنهما بكثير من الإجلال والتعظيم ويعترف لهما بالفضل الجزيل، وكان يصفهما بغزارة المعرفة والتمكّن البالغ من المعارف الدّينية واللّغوية، مع الورع الشديد والتعبّد الدائم ...ورغم وجودهما في بيئة طرقية وخرافية، ومجتمع متخلّف فقد كانا على اتصال بالحركة التجديدية في الشرق عن طريق الصحف والكتب."[1]

فكان الشيخ مصطفى بن اقويدر هو: أوّل من علّمه القرآن مجوّدا، وكان من قبل يقرأه النّاس على الطريقة التقليدية بالوقوف (المحمول) "من غير إقامة الحروف ولا إعطائها حقّها ولا مستحقها، وتضييع المدود وغير ذلك ممّا يعرفه أهل هذا الشأن، فيقع الطّلبة في تحريف كلام الله عزّ وجل باللّحن الجليّ، فكان لذلك أثر في نفسه ليكون فيما بعد من المقرئين الأفذاذ، المحصّلين للقراءات بالأسانيد العوالي"[2]

[1]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص42.

[2]– براهيم بدري، الشيخ النعيمي، مجلة الإصلاح ، المرجع السابق، ص38.

وهي شهادة من الشيخ النّعيمي بأنّه أوّل من أدخل تلاوة التجويد فيقول: عرفت علم التجويد عن الشيخ مصطفى بن اقويدر والشيخ لخضر بن الباي، فكان أوّل من ألهم شيخنا ليكون فيما بعد العالم الوحيد الذي درس علم القراءات، المعروف في الشرق"[1].

"مكث الشيخ النعيمي في الزاوية نحو أربع سنوات، ملازما للشيخين المذكورين حتى استوعب ما لديهما، وكان ما درسه في هذه الفترة هو كلّ زاده من التعلم المنظم، وأساس حصيلته الثقافية، وهو أساس متين من الوجهة التقليدية، أتاح له التمكّن البالغ من المعلومات الأساسية في ميدان الثقافة الدّينية واللّغوية، وتفتحت موهبته الشعرّية في هذه الفترة ولو أنّه لم يتعهدها بالصقل والتمرين، ولم يحتفظ من إنتاج هذه الفترة بشيء يذكر، والظاهر أنّ هذه الموهبة قد اتجهت اتجاها كلاسيكيا حيث نظم في هذه الفترة، كتاب النحو المشهور: قطر الندى وبلّ الصدى".[2] "ويقول الشيخ حمّة قدور زهانة _ زميل الشيخ وابن بلده _ بأنّهما درسا معا علم العروض وصناعة الشعر على الشيخ أحمد بسطامي(1890م-1980م).[3]

" فتخرج في هذه الزاوية سنة (1342هـ-1923م) بعد أن وعى واستوعب مافيها وتعتبر هذه المرحلة هي ركيزة علمه وزاده الذي تمكّن به أن يواصل مسيره الطويل،"[4] وأيضا من بين مشايخه الشيخ العلامة "ابراهيم بن عامر السوفي ".[5]

ويذكر في هذا الصدد الأستاذ محمّد علوي في مداخلته تحت عنوان: تكوينه الثقافي وأهم الظروف التي دعت لذلك: "وهنا تفتحت شهيته إلى المعرفة وأصبح شديد الشوق إلى اغتراف المزيد منها، وحين لم يجد في الزاوية ما يشفي غليله توجه إلى تونس حوالي سنة 1924م قصد الانخراط في جامع الزيتونة وقد خاض هذه المغامرة دون علم أهله، ولم يتزود من عندهم بشيء، وفي وتونس نزل ضيفا على ابن بلده الشيخ "عبد الرحمان غريب" وكان

---

[1]- محمّد العربي حرز الله، الملتقى المحلي، المرجع السابق.

[2]- بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة ، المرجع السابق، ص43.

[3]- وهو خريج جامعة القرويين بفاس، عالم كبير في اللّغة والفقه، يعرف عند العامّة باسم الشيخ أحمد شليحة.

[4]- مجلة الإصلاح، مرجع سابق، (ع22، ص38).

[5]- عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، (الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر،2014م) ص215.

يقاربه في العمر وسبقه إلى هناك، ولكن مقامه لم يطل في تونس ولم يتمكّن من الانتظام في الدّراسة بسبب العسر المادي، وعاد إلى مسقط رأسه بعد غيبة دامت نحو ستة أشهر.

وفي سنة 1926م فارق مسقط رأسه وشرع في سياحة طويلة داخل البلاد، استغرقت اثنتي عشرة سنة لم يكاتب فيها أهله أثناءها إلاّ مرّات معدودة، وكان حين فارقهم يافعا نصف متعلّم ولم يروه ثانية إلاّ بعد أن نضج عوده وأصبح عالما يشار إليه بالبنان، حين بارح مسقط رأسه اتجه نحو الغرب، وتجوّل في أقاليم وسط الجزائر وغربها، ومن المؤكد أنّه أقام فترات مختلفة في أرياف ومدن الجلفة، والأغواط وسوقر وتيارت ومعسكر ومستغانم وغليزان والأصنام.

فكانت جهوده في ذلك الحين مركزة على نقطتين الأولى هي الاتصال برجال العلم بمختلف اتجاهاتهم وقد كان عددهم كبيرا في المناطق التي زارها مثل: القضاة ومشايخ الطرق والمدّرسين والمفتين. ثمّ الإطلاع على الكتب المخطوطة والمطبوعة في خزائن الخواص، ومكتبات الزوايا والمساجد والتهام محتوياتها بشهية غريبة، وتلك الخاصية لازمته حتى آخر أيّامه، ومن الممكن القول بأنّ الكتب أصبحت المصدر الرئيسي لمعارفه، وساعدته حافظته الخارقة على استيعاب محتوياتها بسرعة غريبة ودقة فائقة ".[1]

وهكذا نصل لنتيجة مفادها أن الشيخ النعيمي سار على درب مليء بتحصيل العلوم والمعارف على رغبة فكان محبا وشغوفا بذلك "فطفق يحفظ كلّ ما يجده في طريقه لسيلان ذهنه وتمكنّه من آلات العلم، ويقتني النوادر من الكتب والمخطوطات حتى اجتمعت لديه مكتبة عظيمة. "[2]

المطلب الثالث: تلامذته وأهم مؤلفاته.

أولا: تلامذته.

كان من أهم تلامذة الشيخ النعّيمي الحاجة الزهرة بنت أخيه المختار، الذي توفي وهي صغيرة فكانت تربيتها فيما بعد على يد عمها الشيخ "الجنيدي" وقد ذكرت لنا بعض تلامذته

[1]– محمد علوي، الملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، (بتصرف).

[2]– مجلة الإصلاح، مرجع سابق، ص38.

بعد لقاء جمعنا بها أن من أهم التلاميذ الذين كانوا يدرسون عند عمّها الشيخ النعّيمي والتي لازالت تذكرهم هما: العربي بن المهيدي، ومحمّد قتّال.

ويذكر ذلك الأستاذ بلقاسم النعّيمي:" فقد كان الشيخ النعّيمي دائما على صلة طيبة بالشباب الوطني، وكثير منهم كان يحضر دروسه وينتفع بمحاضراته، فكان من أهم تلامذته عندما كوّن المعهد التعليمي ببسكرة الذي دام ثلاث سنوات إلى أن فتح معهد ابن باديس بقسنطينة 1947م، العربي بن المهيدي رحمه الله الذي استمع إلى دروسه وظل محافظا على هذه الصّلات إلى حين اندلعت الثورة التحريرية في سنة 1954م كما أنه كان صديقا للشهيد مصطفى بن بولعيد".[1]

ويذكر كذلك الشاعر: محمّد عاشور الذي حكى وسار مع الشيخ النعيمي فيقول: "بأنّ من تلامذته كذلك "محمّد السّعيدي" الذي كان أمين المحافظة وقال أنّه كان تلميذا له في مدينة الشلف" (الأصنام سابقا).

ويضيف الأستاذ بعيجي في الملتقى: "بأنّ المحامي "الصيد سليمان" كان أحد تلاميذه ثمّ أصبح من أهم أصدقائه المقربين ومن جلسائه فيما بعد".

ولا ننسى كذلك الشيخ "أبي بكر جابر الجزائري حفظه الله " الذي هاجر إلى المدينة المنوّرة عام 1372هـ، وبدأ التدريس عام 1347هـ في المسجد النبوّي الشريف، عمل مدرسا في وزارة المعارف ثمّ انتقل إلى التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة واستمر بها حتى بلغ سنّ التقاعد و الذي دعا إلى فتح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وإنشاء رابطة للعالم الإسلامي وإيجاد إذاعة للقرآن الكريم[2].

والذي لاشك فيه أن سنوات طويلة من حياة الشيخ النعيمي في التدريس لابد وأن تكون قد أثمرت بالعديد من الطلبة، إلا أن علمنا وجهدنا لم يدركهم جميعا.

---

[1]– بلقاسم النعّيمي، الشيخ النعّيمي في ذّمة الله، مجلة الأصالة، ع16، ص45.

[2]– سليمان الأحرش،حوار مع الشيخ أبي بكر جابر الجزائري، موقع السنّة النبوية وعلومها(www.alssunnah.com) 22-04-2015م.

ثانيا: مؤلفاته.

من المؤسف أنّ الشيخ لم يسجل إلاّ القليل من حصيلته العلمية الثقافية وإنتاجه الفكري فلم يترك مؤلفات تتناسب مع علمه من حيث كثرتها لإنشغاله بتخريج الرّجال عن إخراج المصنّفات، فرغم كثرة ما نظم من قصائد ومقطوعات وأراجيز فإنّه لم يهتم جدّيا بجمعها، ولا حتى تسجيلها في مذكراته ولم تسمح ظروف حياته المضطربة من تخليد علمه الغزير عن طريق التدوين أو التأليف أو التحقيق... ويمكن بكثير من التنقيب والترتيب أن يصنف ماهو مسجّل من هذا التراث فيما يلي:

- نظم قطر الندى وبلّ الصدى.
- مقطوعات شعرية وقصائد مبعثرة بين أوراقه ودفاتره.
- محاضرات حول تاريخ المعركة الإصلاحية في العالم الإسلامي وفي الجزائر، ودروس في التفسير ألقاها على طبقة كلية الآداب بجامعة قسنطينة.
- الأبحاث التي قدّمها إلى المؤتمرات الإسلامية، التي حضرها فقد حضر حوالي ثلاث مؤتمرات.
- مقتطفات وتعليقات مسجّلة بخط يده، على هوامش الكتب المطبوعة والمخطوطة تتناول الآداب والتاريخ والفقه والحديث وتصحيح بعض القضايا العلمية" [1].
- رسالة في الإصلاح الديني.
- رسائل في التاريخ مخطوطة.
- رسائل في الفقه مخطوطة أيضا.
- يضاف إلى ذلك عدد قليل جدا من المقالات المنشورة في السلسلة الثانية من جريدة البصائر الإصلاحية، ومجموعة من القصائد الشعرية.[2]

[1]– بلقاسم النعّيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق،ع16، ص49.

[2]– عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، (2014م)، المرجع السابق.

المطلب الرابع: وفاته وأبرز أقوال العلماء فيه.

أولا: وفاته.

بعد حضور الشيخ النعّيمي للمؤتمر الإسلامي الدولي ضمن الوفد الجزائري المنعقد بماليزيا في شهر أفريل سنة 1969م، شعر بضعف بصره بعد عودته مباشرة منه، وكان قبل ذلك يشكو من غشاوة تمرّ أمام عينيه من حين لآخر، وقد انصرف إلى علاج عينيه دون جدوى حيث ضعفتا تدريجيا إلى أن كفتا تماما بعد قليل، وقد تأثر كثيرا لفقده الوسيلة الوحيدة لإشباع نهمه الذي لا ينقطع إلى المطالعة.

واكتشف الأطباء عن طريق الصدفة حين إجراء بعض التحاليل أنّه مصاب بداء السكري منذ زمن طويل دون أن يفطن لذلك، ولم يكن يبدي عناية كافية بصحته أبدا وكان مصابا أيضا بارتفاع ضغط الدّم"[1]، بحيث يذكر الأستاذ بعيجي: "أنّ من أهم ما أوقفه في حياة الشيخ وأشدّ ألما وقع في نفسه لانطفاء هذا المشعل ما رواه له أحد تلامذة الشيخ ومن ثمّ أصبح من أهم أصدقائه وجلسائه وهو: المحامي صيد سليمان فقال أنّ بدايات إنارة هذا المشعل كانت في سيدي خالد وانطفأت بقسنطينة فقال: عشية 10ماي 1970م، طلبني الشيخ النعّيمي بالهاتف إلى مسكنه فلبيت الدّعوة ووجدته بمكتبته الزاخرة بالكتب والمخطوطات مع الشيخ إمام المسجد الشنتلي بقسنطينة، جلسنا نتجاذب أطراف الحديث ثمّ عرج بنا إلى عالم الكتب فطلب منّي لقصر نظره أن أقرأ له قائمة المخطوطات الموجودة بالمكتبة، وبعد ذلك أن أحضر له كتاب الإعلام لمن بويع قبل الأحلام للأديب الأندلسي لسان الدّين الخطيب، وإذا بأحد أفراد عائلته يخبره أنّ شخصا يطلبه بالهاتف ولمّا عاد إلينا قال أنّ محدّثه أخبره بأنّ السيد وزير التربية أحمد طالب الإبراهيمي سيزوره في مسكنه هذا المساء، عند الساعة السابعة والربع مساءا كان الوزير رفقة مفتش أكاديمية قسنطينة ومدير ثانوية حيحي المكّي في ضيافة الشيخ، وكان الكلام الذي بين الشيخ والوزير لا موضوع محدد له، بحيث تكلّم الشيخ عن قصر نظره وعن مرضه بالسكري وضغط الدّم لديه وعن مخطوطات وكتب مكتبته المفتوحة أمام كلّ باحث دون السماح بإخراج محتوياتها، وعن

[1]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص47.

رواياته الثمانين في الحديث الشريف، وفجأة توّقف الشيخ عن النطق، وخاطب الوزير قائلا: "إنّ يدي ماتت"، ثمّ رفع يده إلى جبينه وقال: "إنّ جبيني ارتفعت حرارته"، ثمّ وضع يده على رجله اليمنى وقال: "رجلي ماتت" وهي آخر كلمة نطقها وسقط على جنبه الأيمن على المطرح المجاور لكرسيه، فأسنده الوزير بسرعة للإمتداد على الفراش وكانت الساعة تشير إلى الثالثة مساءا، وهرع السيد الوزير شخصيا لنقله إلى مستشفى قسنطينة وبذلك سكت الّسان القوّي الصّداح وبقيت آثاره ناطقة."[1]

توفي ليلة 17 جوان 1973م، ودفن مأسوفا عليه من زملائه وتلامذته ومعارفه في مختلف أنحاء البلاد في مقبرة قسنطينة وترك ستا من البنين والبنات"[2].

ثانيا: أبرز أقوال العلماء فيه.

لقد أعجب الكثير من أهل العلم بالشيخ النعّيمي وجهده الفكري، وكان ممن أثنى عليه ضرغام العربيّة الشيخ البشير الإبراهيمي ثناء عطرا وكفى به ثناء فقال: "أمّا الشيخ نعيم النعّيمي، فهو عصامي في العلم، وحجة على أنّ الذكاء والاستعداد يأتيان مع قليل من التعلّم بالعجائب، والرجل مجموعة مواهب، لو نظّمت في الصغر ووّجهت لجاءت شهادة قاطعة على أنّ لا مبالغة في كلّ ما يروى عن أفذاذ المتقدّمين، فهو يحفظ الأحاديث بأسانيدها. لا على طريقة عبد الحيّ[3]، ويحفظ عدّة ألفيات وفي السيّر وعلوم الأثر والنّحو وغيرها، ويحفظ كثيرا من متون العلم، ويجيد فهمها وتفهيمها، ويحفظ جزء غير قليل من اللّغة مع التفقه في التراكيب، ويحفظ أكثر ممّا يلزم الأديب حفظه من أشعار العرب، قديمها وحديثها، ومن رسائل البلغاء قريبا من ذلك، ويقرض قطعا من الشعر كقطع الرّوض، نقاء لغة، وصفاء ديباجة، وحلاوة صنعة، وقد أسلس له الرّجز قياده، فهو يأتي منه بالمطوّلات، لزّومية منسجمة سائغة، في روّية تشبه الارتجال، وهو ثاني اثنين من رّجاز العرب في عصرنا هذا،

[1]– محمد الطاهر بعيجي، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي.

[2]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص47.

[3]– وهو الكتانّي.

ولو شئت، لذكرت الأوّل[1]... وإنّما آثرت نعيما بهذه الكلمات، لأنّه ليست له شهادة؛ فجئته بهذه الشهادة".[2]

– وقال الدكتور أبو القاسم سعد الله متحدثا عن الأستاذ محمّد بن عبد الله المغربي مدير مجلة دعوة الحق: "وقد أبدى إعجابه ببعض علمائنا أمثال الشيخ أحمد حمّاني...والشيخ المهدي البوعبدلي...والشيخ نعيم النعّيمي (الذي عرفه قبل وفاته) لتبحره في علوم الفقه والأخبار".

– لمّا ارتأى البشير الإبراهيمي توسيع دائرة لجنة الإفتاء، اختاره مع خمسة من المشائخ ووصفهم فقال: "من العلماء المشهود لهم بسعة الاطلاع، وحسن الإدراك لحوادث هذا العصر...وكلّ منهم مشهور بالذكاء واستحضار النوازل وبالبراعة في تنزيل الأحكام الشّرعيّة على النوازل الفقهية"[3] .

ويذكر الدكتور أبو قاسم سعد الله[4] بأنّه استفاد من الشيخ أثناء تأليفه لكتاب (تاريخ الجزائر الثقافي) فقال في مقدّمته: "واستفدت من خبرة عدد من المهتمين بالمخطوطات أمثال المرحوم الشيخ نعيم النعّيمي الذي كان يمتلك مكتبة غنيّة بالنوادر..."[5]

كما يذكر الشيخ زهانة محمّد قدور الفقيه والعالم الجليل المعروف بحمّة قدور يقول فيها:" شهادة لله أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تظم علماء أجلاء في الفقه، والحديث والتشريع، والأصول، ولكن أفقه عالم من علماء(ج،ع،م،ج)، هو الشيخ نعيم النعيمي".[6]

إضافة إلى شهادة الشيخ البشير لزنك الذي ذكر فيها" أنّه رغم جهاد الشيخ النعيمي في سبيل التصدّي للإستعمار إلاّ أنّ أكبر جهاد له كان طلبه للعلم".[7]

---

[1]– يعني الشيخ نفسه، وهو محق، فإنّه كما يقال" لم ير مثل نفسه".

[2]– محمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج2، (ط1؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت_ لبنان 1997) ص220،219.

[3]– براهيم بدري، مجلة الإصلاح، ع22، ص40.

[4]– أبو قاسم سعد الله، مؤرخ جزائري من وادي سوف بالتحديد، من مواليد سنة 1930م،توفي سنة 2013م.

[5]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،(ط1،بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي 1998م، ص31.

[6]–عبد الرحمان روينة، الملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي.

[7]– الشيخ البشير لزنك، ابن عم الشيخ النعيمي، (2015/01/26)، 16:00.

وقد رثاه ممن رثاه الشاعر محمّد عاشور بقصيدة منها:

رأينا به شهـوقا لا يضاهى*** ونورا يستضيء بـه الشباب
وركـنا للعلـوم به تجــلت *** حقائق كان يسترها حجاب
ومنطيقا له الأدب الـمروى *** جهـورا لا يمل له خطـاب
ونبعا قد تكاثـــــر واردوه *** ولكن غيض وانتصر السراب
أصيل في العروبة بانتساب *** له العربيّة الفصحى انتساب
فهل غاب النعّيمي فينا حقا *** وتنساه العشيرة والصحــاب

إلى أن قال :

فنم في الخلد والرحمات تترى ومن ربّ الوجود لكم ثواب
رحمة الله عليه فقد عاش حميدا ومات فقيدا.[1]

قال المؤرخ محمّد المهدي شغيب عن النعيمي: "شارك في عدّة ملتقيات إسلامية في عواصم مختلفة كانت له فيها الكلمة الحاسمة والرأي السديد وكان مرجعا في التاريخ".

وقال الأستاذ محمّد الحسن فضلاء: "والشيخ النعيمي عالم حفاظة وفقيه ماهر في الأصول والفروع على مذهب الإمام مالك وأديب يلم بفنون الأدب وأسرار العربية ".[2]

[1]– محمد عاشور، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي.

[2]– عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، (2014م) ،المرجع السابق، ص216.

المبحث الثالث: سمات البيئة التي عاشها الشيخ النعيمي.

المطلب الأول: الحياة الدّينية.

المطلب الثاني: الحياة الإجتماعية.

أولا: الصّحة.

ثانيا: الهجرة.

المطلب الثالث: الحياة السياسية.

المطلب الرابع: الحياة الثقافية.

أولا: التعليم.

ثانيا: تعليم المرأة.

ثالثا: التعليم الأجنبي.

رابعا: الشعر.

المبحث الثالث: سمات البيئة التي عاشها الشيخ النعيمي.

المطلب الأول: الحياة الدينية.

لم تعرف المنطقة التي نشأ فيها الشيخ النعيمي في تعاملاتها اليومية العادية، إلا ما تمليه عليها الشريعة الإسلامية على المذهب المالكي، ورغم اضطلاع فقهاء المنطقة في الفقه الإسلامي بمدارسه ومذاهبه المختلفة ولاسيما الأربعة منها فإنهم لم يفتوا في الشؤون العامة للمواطنين إلا بالفقه المالكي، فكان بذلك هذا المذهب عامل توحيد وضم شمل جوهري بالنسبة للسكان، هذا بالنسبة للعلماء، أمّا الفقهاء البسطاء فلا نعتقد أنهم كانوا يعرفون غير ذلك المذهب وكان التمسك به يصل لديهم إلى حدّ التعصب وكانت الفتوى البسيطة في الشؤون العامّة تصدر عن "الطالب الفقيه" وقد يكون إمام مسجد أو معلم قرآن، أما في الأمور المعقدة فقد يلجأ إلى عالم متمّكن _ وما أكثرهم في البلدة _ لإصدار فتاوى قد تكون من مذاهب أخرى، إذا تعلق الأمر بمشاكل عسيرة ولكن يبقى من اختصاص العلماء فقط دون غيرهم.

ولقد شاعت في مساجد البلدة حلقات التوحيد والفقه التي ينشط علماء متمكنون في العلوم الإسلامية، ولم تكن تلك الحلقات مقصورة على الطلبة ذوي الاختصاص بل كانت مفتوحة لعامة الناس مما جعل معظم السكان يضطلعون بأمور دينهم اليومية.

ولقد نشأت عن توسيع حلقات الفقه فئة جديدة تعرف باسم "علماء الأذن" أي أنهم استوعبوا عدة مسائل فقهية عن طريق السمع دون النقل لأنهم لا يعرفون القراءة والكتابة وتلك ظاهرة عجيبة تكاد تنفرد بها البلدة في ميدان الفقه الإسلامي.[1]

أما كتب الفقه البسيطة فقد كانت متداولة بكثرة لدى عامة الناس، وكان متن "ابن عاشر" هو الكتاب الأكثر شعبية لدى أهل البلدة، لجزالة متنه وسهولة ألفاظه ووضوح معانيه وجمعه

[1]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي، (ط1 ؛ وزارة الثقافة،2005م) ص98 (بتصرف).

لكل المسائل الفقهية العامة كالعبادات وكان شعار الفقيه العام يتمثل في "أشعرية المعتقد مالكية المذهب".[1]

ولقد اهتم علماء المنطقة بالقرآن الكريم قراءة وتلاوة وترتيلا، وتعبدوا بقراءته وختمه ومنهم من اهتم بنسخه وكتابة حباله وتمعنا في آياته، ولقد كان "الحاج بن عمر"[2] أيامه يختم القرآن الكريم كل ليلة رغم تدهور صحته، وكانت التمتمة بالقرآن لا تكاد تفارق شفتي الشيخ "عبد الله بن السبع"[3].[4]

وبالنظر إلى تلك الفترة التي عايشها الشيخ وهي فترة الاستعمار، وتزامنا مع رحلاته في مختلف أرجاء الوطن، فقد كانت بعض البيئات تتسم بشيء من الطرقية المبتدعة والخرافات المضلة، التي كان يدعمها الإحتلال لغاية واضحة وهو نزع الروح الدينية الصحيحة واستبدالها بأخرى وهذا ممّا أدى إلى تأثره بالحركة الإصلاحية، فقد آثرها كحل بعد تشخيصه لذلك الواقع.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

لا تكاد بعض العادات والتقاليد المترسخة في المنطقة تختلف عن التقاليد العربية القديمة الحسنة والسيئة على السواء ونذكر منها كأمثلة:

- العادات الحسنة: الكرم، الوفاء، حب النجدة، الشجاعة..
- العادات السيئة: العروشية والتعصب للقبلية، تفضيل الذكر على الأنثى..

ونعتقد أن تلك العادات والتقاليد حسنها وسيئها اضمحلت مع استقلال البلاد "وتمدن" حياة السكان بعد توفر أسباب الرفاهية والراحة. [5]

---

[1]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 99.

[2]– الحاج بن عمر: المعروف ببوحجة (1863م_1947م) فقيه متصوف له مخطوطات في الفقه والنحو، مولع بالقرآن الكريم.

[3]– عبد الله بن السبع : من علماء منطقة سيدي خالد، ولد سنة 1908م وتوفي 1986م.

[4]– محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص 100.

[5]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص41.

ويمكن أن نلقي الضوء باختصار على مجالات اجتماعية كانت تشهدها منطقة سيدي خالد على وجه التحديد باعتبارها الموطن الأول للشيخ النعيمي والتي من بينها:

أولا: الصحة.

لقد كانت الحالة الصحية العامة سيئة جدا طول العهد الاستعماري، ولم تعرف المنطقة الدواء والطبيب إلا ما بعد الحربين ولم يبنى أول هيكل صحي المتمثل في مستوصف صغير بالبلدة إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

ولغياب أبسط طرق الوقاية والعلاج، وكانت الأمراض والأوبئة تفتك بالسكّان فتكا ممّا يفسر عدم استقرار عدد السكان طوال العهد المظلم، فعرفت المنطقة أمراضا وأوبئة كثيرة ومتنوعة وعلى فترات خاصة في السنوات 1869_1870_1919_1929_1941، ولم تقابل بأية وقاية ولا بأي علاج إلا وباء "التيفيس"[1] الذي وقع مابين 1941، و1943 و أودى بحياة كثير من سكان المنطقة .

أمّا الأمراض العادية المزمنة فلم تكن كلها معروفة لدى السكان ولم يكن لبعضها أسماء فكان السكان يموتون بداء السكري أو قصور الكلى أو الكبد أو أمراض الشرايين والقلب دون أن يعرفوا لأمراضهم أسماء ولا لوفياتهم أسبابا!! وكانت الأمراض المعروفة فقط هي تلك التي لها أعراض ظاهرة كالسل والربو والصفير والأمراض الجلدية وأمراض العيون والقرحات و ماشابه ذلك.[2]

أمّا أمراض الأمومة فكانت هي الأخرى مجهولة ولم تخص الأمهات بأية عناية صحية فكانت الولادات تتم بصفة طبيعية دون أدنى قواعد الحماية الصحية، فكان الإجهاض والموت بالنفاس من الأمور اليومية العادية التي لا تكاد تجلب الانتباه ولا يملك المجتمع أية حيلة للحماية منها.

[1]– مرض التيفيس: كان أخطر تلك الأوبئة وأكثره فتكا وقد وقع في المنطقة بداية الأربعينيات.

[2]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص 107.

أما أمراض الطفولة فكانت متفشية بشكل خطير على نطاق واسع ولا أبالغ عندما أقول 70%من الأطفال كانوا يموتون بالحصبة والإسهال ناهيك عن الأمراض الأخرى كأمراض التنفس،ولأن الطفل لم يكن يتلقى أي علاج ولا لقاح وذلك إلى غاية استقلال البلاد. [1]

ثانيا:الهجرة .

عرفت المنطقة ظاهرة الهجرة منذ القدم ولا سيما بعد الدخول الفرنسي ويمكن تقسيم الظاهرة إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** وكانت في بداية الاحتلال إلى غاية العشرينات أي بعد مرور ما يقارب القرن من الوجود الفرنسي، وكانت موجهة نحو الشرق ولاسيما الشام وفلسطين (مدينة القدس) والحجاز وتركيا وقد مسّت هذه الهجرة عائلات من البلدة.
- **المرحلة الثانية:** فقد كانت الهجرات موجهة نحو أوروبا، ولاسيما فرنسا وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى إلى الثورة التحريرية ولم تكن الهجرة نحو أوروبا عائلية، بل عنت أشخاصا فرادى معظمهم من الشباب الذين هاجروا طلبا للعمل أو بحثا عن ظروف أفضل للحياة أو هروبا من المضايقة والاضطهاد فيما بعد.[2]

وقد مات من هؤلاء المهاجرين العشرات بعد أن أصيبوا بأمراض فتّاكة أهمها مرض السل نظرا للظروف المعيشية التي وبدونها في دار الهجرة.

أمّا الهجرات الداخلية فقد وقعت طوعا في بعض الأحيان وكرها في البعض الآخر وكانت تلك الهجرات نحو الجزائر العاصمة على وجه الخصوص حيث استوطنتها عائلات كثيرة من البلدة وبقيت فيها، وربما توفر لبعضها ما لم يتوفر للبعض الآخر فيما يخص ظروف الإقامة والاستقرار بصفة نهائية.

أما بعض الأسر فقد غادرت البلدة مرغمة، بعد أن فقدت رضى الجماعة عنها، واستوطنت أماكن في التل في شرق البلاد أو في الظهرة وهي منطقة الجلفة على وجه الخصوص.[3]

---

[1]– محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص108.

[2]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع نفسه، ص 128.

[3]– محمد العربي حرز لله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع نفسه، ص129.

المطلب الثالث: الحياة السياسية.

كانت منطقة سيدي خالد أثناء دخول فرنسا للجزائر سنة 1830م تابعة لإقليم الشرق أي للحاج أحمد باي قسنطينة على الأقل من الناحية الإدارية[1] والجبائية، لكن سرعان ما مالت كفة تأييد أهل المنطقة للذواودة في شخص فرحات بن سعيد[2] على غرار مناطق الزاب بأكمله ممّا سببّ لها نوعا من الجفاء لآل بن قانة و الأعراش الموالية بما في ذلك الأعراش الغرابة (رحمان والسلمية) وكان التنافس شديدًا بين الأعراش وفرحات وابن قانة (الحاج محمد) على مشيخة العرب التي آلت إلى القانات بعد 1826م على حساب الذواودة بعد تربع الباي أحمد على عرش قسنطينة.

وبعد سقوط العاصمة وتحصن أحمد باي بقسنطينة، أثر التحالف مع آل ابن قانة لمواصلة المقاومة دون أن يحل الإشكال مع الذواودة وخاصة مع فرحات بن سعيد الذي كان شيخا سابقا وباعتراف الباي الأسبق.

وبما أن منطقة الزاب بأكمله كان من أنصار فرحات بن سعيد، فإن منطقة سيدي خالد لم تشذ عن القاعدة رغم ارتباطاتها الإدارية مع الحاج أحمد باي الذي كانت ترى فيه المجاهد القادر على مكافحة الاستعمار غير أن سقوط هذا الأخير سنة 1837م، ولجوؤه إلى العمل السري مكَّنَ أهل المنطقة من الالتفاف حول سي الحسن بن عزوز البرجي[3] وحليفه فرحات بن السعيد الذين قاما يكافحان العدو تحت لواء الأمير عبد القادر، بعد أن عيّن سي الحسن خليفة له على منطقة الزاب ولقد تواصل ذلك التحالف إلى غاية إلقاء القبض على سي الحسن بن عزوز ثمّ إلى موت فرحات بن السعيد1842م.[4]

---

[1]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص41.

[2]– فرحات بن السعيد: ولد سنة 1786م، تقلد مشيخة العرب، كان في عداء مع آل بن قانة، عزله الباي أحمد 1826م، كان خليفة للأمير عبد القادر على منطقة الزاب، اغتيل سنة1842م ،دفن بسيدي خالد.

[3]– الحسن بن عزوز البرجي: أوائل المجاهدين في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي وهو ينتمي لعائلة محمد بن عزوز البرجي الأسرة ذات المكانة العريقة في التصوف والعلم .

[4]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص 42.

ولقد تبلور النضال السياسي في المنطقة بعد حل نجم شمال إفريقيا وظهور حزب الشعب الجزائري PPA سنة 1937م، وكان من بين الأوائل الذين انخرطوا في الحزب الجديد من سكان البلدة ببطاقة اشتراك: الحاج خالد بن طالب، ومصطفى بن كريفي.

لكن أحداث الحرب العالمية الثانية التي اندلعت سنة 1939م غطت نشاط الحزب الذي حلته سلطات الاستعمار كباقي التنظيمات والجمعيات السياسية، ولكنه بقي يعمل في السرية إلى أن ظهر محتشما فيما يسمى أحباب البيان والحرية.

ولكن بعد نهاية الحرب سنة 1945م، ظهر حزب الشعب الثوري في ثوب جديد تحت اسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD الذي وضع له أهدافا جديدة مع الحفاظ على مبدأ الحصول على الاستقلال الذي لم يتزعزع، ومن توجهات الحزب الجديد إقرار العمل السياسي توازيا مع الاستعداد العسكري أي الاستعداد للثورة ضد فرنسا، وأثناء المرحلة الجديدة ظهرت نخبة سياسية واعية بعد أن كانت فرنسا، قد فرضت التجنيد الإجباري على الشباب للدفاع عن فرنسا ضد الألمان،هذه النخبة أدركت بصفة نهائية بأن الاستعمار لا يفهم إلا القوة، فرفعت شعار أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى.

وبعد الحرب ظهرت أحداث كثيرة، أثرت في مستقبل النضال السياسي ومن بين تلك الأحداث مجازر قالمة وسطيف، أو ما يعرف بأحداث الثامن من ماي 1945م أين قمعت فرنسا الجماهير وقتلت حوالي 45 ألف من الجزائريين، ومن الأحداث السياسية التي ظهرت في المرحلة اقتراح وتنظيم انتخابات مختلفة كانت محل خلاف بين مناضلي الحزب خاصة على مستوى القمة كما شهدت المرحلة تكوين الحزب للمنظمة السرية ابتداء من سنة 1947م[1] للتحضير العسكري للثورة، غير أنّ المنظمة اكتشفت سنة 1950م وشتت عن آخرها من طرف الاستعمار بأسلوب القتل والاعتقال.

في مرحلة ما بعد الحرب الغنية بالأحداث ظهرت شخصية الشيخ بوزيان[2] بالمنطقة والذي بدأ يلعب دوره النضالي في تكوين الأجيال ونشر الوعي الوطني بين السكان، كما ظهرت نخبة هامة من المثقفين والمناضلين الذين ساعدوا الشيخ بوزيان في عمله التعبوي من أمثال

[1]– محمد العربي حرز الله ، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص45.

[2]– الشيخ بوزيان: مقدم الطريقة الدرقاوية بالزيبان، ومتزعم مقاومة الزعاطشة ، توفي 1849م.

المعلم شقرة بن صالح[1] والفقيه قويدر بن قط[2] والحاج بن طالب وأخوه الحاج عبد القادر وتراكة الجموعي وغيرهم من المناضلين الأوائل ومن انجازات الحزب في المنطقة ما يلي:

1) تسليح المنطقة تسليحا وافيا بحيث كان الفائض يحول إلى الأوراس ويسلم إلى الشهيد مصطفى بن بولعيد، وقد فتح الحزب خطين هامين للإمداد بالأسلحة وهما الجلفة وخط وادي سوف، ويشهد المؤرخون أن المنطقة كانت من أهم المناطق التي سلحت نفسها.

2) تكوين لجنة الباطلين التي كانت تناضل تحت غطاء مطالب اجتماعية، لتحول معظم شبابها إلى مسؤولين في الحزب أو مناضلين فاعلين وإلى جنود بعد اندلاع ثورة 1954م.

3) تكوين نخبة واعية من المثقفين وحفظة القرآن الكريم بإقحامهم في العمل السياسي وقد التحق الكثير منهم بالعمل المسلّح ونال الكثير منهم شرف الاستشهاد.

ولم يحن موعد ثورة نوفمبر المباركة، إلا والمنطقة قد وجدت نفسها في قمة الاستعداد حيث أن الشيخ بوزيان لم يجد صعوبة في تكوين جيش قوي ومسلّح منذ البداية.

لقد مرّت الثورة على الأهالي قاسية بفعل ممارسات سلطات الاحتلال، ولم تتردد فرنسا في تنفيذ حكم الإعدام في لجنة جبهة التحرير الوطني بعد أن اكتشفها سنة 1958م، وكانت سنتا1958م و1959م من أقسى سنوات الحرب[3] على السكان العزل حيث كان الجيش الفرنسي يقتل المشبوهين والمتعاونين مع الثورة لمجرد الشك ويرمي بجثثهم في الشوارع لترهيب السكان.

وهكذا ارتفع عدد في المنطقة ليبلغ المئات من بين الجنود والمسبلين والأعضاء المدنيين وكل المتعاونين مع الثورة، ولقد قدمت المنطقة نخبة من أبنائها كوقود للثورة على غرار مناطق الوطن، ومن بينهم الإمام والمثقف والمعلم والتاجر والمربي للماشية والفلاح وكل طبقات الشعب إلى تحقيق النصر في 19مارس 1962م والحصول على الإستقلال التام في 05 جويلية 1962 بعد 132 سنة من الإستعمار.[4]

---

[1]– شقرة بن صالح: شهيد المنطقة، ولد سنة 1925م وتوفي سنة 1957م.

[2]–قويدر بن قط:ولد سنة 1900م، أحد فقهاء المنطقة، أعدم سنة1958م في ساحة الوغى.

[3]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص46.

[4]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص47.

المطلب الرابع:الحياة الثقافية.

ومن بين المظاهر الثقافية في المنطقة:

أولا: التعليم.

لقد ظلت بلدة سيدي خالد إلى فترة طويلة منارة علم ومعرفة، يؤمها الطلبة من كل جهات القطر ليغرقوا من معينها المتدفق بمختلف العلوم ولاسيما علوم الدين من قرآن وسنة وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة .

قال الرحالة العياشي[1]: "مررت بزاوية سيدي خالد فوجدت فيها أربعين طالبا يدرسون مختلف العلوم وكان بعضهم غريبا عن البلدة وجاءوا من مناطق مختلفة" ويواصل قائلا: "وبعد أربع سنوات عدتُ إلى البلدة فوجدت فيها نفس العدد من الطلبة ممّا يدل على استمرار الظاهرة التعليمية في البلدة واستقرارها."

ولقد حدثني أحد أبناء الحاج عبد الكريم دريسي أحد أعيان البلدة أن عدد دور التعليم بلغ سبعة سنة 1900م، أي بداية القرن 20م عندما كان عدد السكان لا يتجاوز الألف ونصف الألف في تلك الفترة، ممّا يدل على انتشار دور العلم والمعرفة على نطاق واسع بالنسبة إلى عدد السكان آنذاك.

ولقد اشتهرت شخصيتا كل من "سيدي سلامة" و"سيدي مشيش" كرائدين فذّين في تعليم القرآن ومختلف علوم الدين واللغة، وكان لهما السبق في مهنة تعليم الأجيال.

وشرف السبق في إقامة وتنظيم مدرسة حقيقية في البلدة فهي بدون منازع شخصية سيدي أحمد ابن إبراهيم بن الجودي القادمة من المغرب في بداية القرن العاشر الهجري.[2]

ويعود الفضل لذلك الرجل الصالح في بعض زاوية سيدي خالد لأن الدلائل كلها تدل على أنها كانت موجودة قبله بكثير.

والمهم أنه بفضل سيدي" أحمد ابن إبراهيم بن الجودي" انبعثت الزاوية من جديد وبدأت تشع بالعلم والمعرفة إلى أن وردت في نفس الفترة تقريبا شخصية علمية ذات أهمية بالغة

[1]– العياشي: هو أبو سالم سيدي عبد الله العياشي صاحب الرحلة الشهيرة.

[2]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص78.

ساهمت في دفع الظاهرة التعليمية بالمنطقة وأثرت فيها تأثيرا علميا وروحيا بالغا، وبقيت تلك الشخصية متجذرة في المنطقة طوال العهود الماضية للبلدة، بل ما تزال تلك الآثار ظاهرة للعيان اليوم.

وتتمثل هذه الشخصية العلمية في شخص سيدي "عبد الرحمان بن خليفة" العالم الناسك المتصوف.

ولقد هلّ سيدي عبد الرحمان بن خليفة على البلدة سنة (945هـ) أي في النصف الأول من القرن 10هـ وبعد سنوات من قدوم سيدي "أحمد بن إبراهيم بن الجودي"، ويقال أنّ الثاني تزوج من ابنة الأول وأنها هي أم أولاده كلهم ويتمثل أبناء سيدي عبد الرحمان في أولاد بخليفة الذين استوطنوا البلدة منذ ذلك الحين.

ولقد تضافرت مجهودات الرجلين العاملين الصالحين، فتطور بفضلهما التعليم أيّما تطور وازداد طلاب العلم من كل جهات القطر ولم يكد يضاهي الرجلان في نشرهما للعلم والمعرفة إلا سيدي "عبد الرحمن الأخضري"[1]، دفين منطقة الزاب التي تعتبر امتدادا حضاريا وثقافيا للمنطقة بحيث لا تبعد عن البلدة إلا حوالي 40 كيلومتر.[2]

ولقد لعبت هاتان الشخصيتان العظيمتان دورا هاما في نشر العلم والمعرفة، ولاسيما ما تعلق بالدين واللغة، ولكنه الأكيد أن الزاوية كانت قبلهما، فالرجلان لم يكونا مؤسسين لزاوية الجامعة بقدر ما كان منظمين لها وباعثين مجتهدين على تطويرها.

ولقد ظل التعليم مزدهرا في البلدة طوال العهود الماضية، بما في ذلك خلال العهد التركي الذي يعتبره علماء الاجتماع عصر انحطاط ثقافي عام وشامل، غير أن الأمية لم تستفحل في المنطقة إلا في عهد الاستعمار الذي انتهج سياسة تجهيل منظمة.[3]

---

[1]– عبد الرحمن الأخضري: عبد الرحمان بن محمد الأخضري،أديب ولغوي جزائري له مؤلفات في المنطق والبيان منها :الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع.

[2]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص79.

[3]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص80.

وكان الفضل لسيدي ابن عزوز البرجي في نشر الطريقة الرحمانية على نطاق واسع بالقطر الجزائري والتونسي على السواء، كما كان له الفضل في تعليم وتكوين الكثير من الشيوخ والأعلام الذين كوّنوا زوايا عديدة لنشر العلم والثقافة.

إذن ففي مثل ذلك الظرف الحالك من تاريخ المنطقة بل من تاريخ البلاد يضاف صرحان جديدان لنشر العلم بفضل تلك الشخصيتين الفذتين، وبالطبع لم يكن من السهل أبدا الإقدام على ذلك العمل الإجباري وقت يزحف فيه جيش الاحتلال الغاشم على المنطقة، وفعلا وبعد اقتحام الجيش الفرنسي مدينة أولاد جلال بعد أن توفرت له أسباب الاقتحام، شارك تلاميذ الشيخ المختار في صد العدوان وسقط منهم كثير من الشهداء في المنطقة "القبور "بالمدينة وظلت قبور هؤلاء الشهداء الذين دفنوا في أماكن سقوطهم في ساحة الشرف، ظلت هذه القبور رمزا للجهاد والتضحية في سبيل الوطن، ولا تزال تلك الشواهد العظيمة وتلك الرموز الشامخة مجال إجلال وإكبار من قبل الزوار،[1]وهكذا بفضل علمائها وانتشار دور التعليم بها حافظت البلدة على مستوى ثقافي مرموق، وظلت منارة علم ومعرفة حتى في أحلك الظروف التي مرت بها.

ولم يقتصر التعليم كما يعتقد على المركز الحضري للبلدة بل إنه انتشر في الأوساط البدوية المتنقلة أيضا وبمستوى ملفت للنظر، ولم تكد تخلو نزلة من معلم للصبية يحفظهم القرآن الكريم ويعلمهم مبادئ اللغة العربية، ولقد ظل المجتمع البدوي متعلما على الأقل في العهد التركي ولم تنقلب الموازين لصالح الأمية والجهل إلا عند استفحال الوجود الفرنسي بالمنطقة.[2]

ومنه فمن تلك البيوت البسيطة التي بنيت بها بلاد الطين والمسقفة بجذوع، وجريد وسعف، ونخيل التي رسمتها أزقة ضيقة، وملتوية، ومكوّنة حضارات بلدية سيدي خالد نشاهد انبعاث مشاعر عدّة قداستها تضيء بالعلوم الشرعيّة، وأداب اللغّة العربيّة مقرونة بالكفاح والمقاومة ضدّ الاستعمار الفرنسي، حمل هذه المشاعر كلّ من الشيخ النعيمي وغيره ..وكلهم انتموا إلى أحياء سيدي خالد سواء بالروح أو الإقامة الطويلة الطيّبة، وبها نشأ هذا الرّجل الجريء

[1]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص81.

[2]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص82.

والشامخ الذي جبل على طلب العلم وتعليمه مع حبه للحرّية ومراحل الحياة الفطريّة البسيطة المكتسبة ... حيث مظاهر حياة الدنيا البسيطة ...وهذا كان عاملا أساسيا في تكوين شخصية الشيخ نعيمي وغيره.[1]

ثانيا:تعليم المرأة .

من الاعتقاد الشائع أن التعليم اقتصر على الرجال دون النساء في المرحلة التي تهمنا في هذا البحث، فبالرغم من الظروف الصعبة التي عانى منها أهل المنطقة، وسياسة التجهيل العامة التي اعتمدها الفرنسيون لتكريس سياستهم التجهيلية التي ترمي في جوهرها إلى تفريغ محتوى المجتمع من ثقافته وقيمه.

إذن ورغم ذلك برزت نساء متعلمات مستنيرات وهن على قلتهن كن في بعض الأحيان قمة في العلم والمعرفة، وكان شيوخ العلم و معلموا القرآن الكريم يحرصون كل الحرص على تعليم بناتهم على الأقل إلى مستوى معين قد يكون ربعا من القرآن الكريم مع استيعاب مبادئ أساسية في الفقه الإسلامي وبالطبع تعلم القراءة والكتابة، وربما يكون ذلك بمستويات أكثر أو أقل حسب الظروف، ولكن الأكيد أن المجتمع النسوي بالبلدة لم يخل أبدا من قسط ولو يسير من التعليم ويقتصر ذلك على التجمع الحضري دون التجمع البدوي لأسباب ظاهرة يمكن تفهمها.[2]

ولقد حرص كل من الشيخين"الحاج بن عمر" و"أحمد بسطامي" على تعليم بناتهما أو على الأقل البعض منهم حتى نلن قسطا محترما من التعلم، ومن بينهن من مارست تعليم الأطفال ولاسيما البنات في بيتها عملا بتوجيهات والدها، وكانت بنات "صويلح" والد الشيخ النعيمي يُحسنَّ القراءة والكتابة رغم أن "صويلح" مجرد مربي إبل فقير الحال.

هذه نماذج من تعلم المرأة أثناء الوجود الاستعماري الفرنسي، ولم نعرف شيئا من مستوى نساء المنطقة في العهد التركي الذي سبقه أين كان معظم الرجال يتمتعون بمستوى تعليمي لابأس به كما أشرنا إلى ذلك.[3]

---

[1]– محمد العربي حرز الله، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، المرجع السابق (بتصرف).

[2]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع نفسه، ص88

[3]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص89.

وهذا الذي ولّد لدى شيخنا الاهتمام أكثر بتعليم المرأة، فجسد فكر جمعية العلماء المسلمين ونظرتهم لأهمية تعلم المرأة، فأنشأ لهن مدرسة، رغم التحديات التي واجهته من ملاحقة ونفي من طرف الاستعمار الفرنسي.

ثالثا:التعليم الأجنبي.

لم يقتصر التعليم في المنطقة على اللغة العربية وعلوم الدين،فلقد ظهرت أول مدرسة فرنسية بالبلدة سنة1912م ويعتبر ذلك التاريخ متقدما جدا إذا أخذنا بعين الإعتبار الملاحظات التالية :

- تأخر وصول جيش الاحتلال الفرنسي إلى المنطقة بعد سقوط قسنطينة.
- عزلة البلدة التامة عن مناطق العمران.
- حجم البلدة في تلك الفترة.
- حذر أهل المنطقة من الأجنبي باعتباره دخيل وكافر.

وفعلا لقد عثرت على أول سجل لقيد التلاميذ المسجلين آنذاك كان قليلا جدا ممّا يؤكد حذر الناس بل رفضهم للتمدرس بمدرسة فرنسية دخيلة لا تمت لثقافتهم بصلة .[1]

ويضيف الأستاذ حرز الله قائلا: "ولقد حدثني أحد المسنين بالبلدة ممّن سجلوا بتلك المؤسسة عند افتتاحها وقال لي أن التسجيل كان يتم في الغالب الأحيان بضغط من "القايد " وأن بعض الذين رفضوا تسجيل أبنائهم دفعوا مبالغ مالية "دورو واحد" كرشوة لهذا الأخير حتى يتغافل عنهم وأن المتحدث نفسه شطب اسمه مقابل "دورو" قدمه والده للقايد وأكد لي المعني أنه غير نادم على شطب اسمه من قائمة المتمدرسين آنذاك وأنه سعيد بعدم دخوله إلى مدرسة الكفار!!"

إن فتح أول مدرسة فرنسية بالبلدة في تاريخ مبكر نوعا ما قد مكنّ بعض روادها من الحصول على الشهادة الابتدائية، وهي سابقة لم تعرفها المنطقة من قبل ذلك .

ولقد فتح تعلم اللغة الفرنسية فيما بعد آفاقا جديدة حتى يتذوقوا طعم الوظيف في المناصب القليلة المتوفرة، كالعمل بمصلحة البريد والمستوصف الصحي أو الحالة المدنية التي كان

[1]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص91.

يتولاها القايد، مع الإشارة إلى أن التوظيف العمومي اقتصر على هذه المناصب الثلاثة إلى غاية حصول الجزائر على الاستقلال.

ولقد أصبح بفضل هؤلاء "المثقفين "الجدد الاتصال ممكنا بالعالم الخارجي من خلال المراسلات وبعض الصحف الفرنسية التي بدأت تصل المنطقة، كما فتح الكتاب الفرنسي آفاقا جديدة في الأدب والفن والعلم لكون فرنسا كانت في أوج نهضتها الفكرية والعلمية.

ولم تكد تمر سنة واحدة على فتح أول مدرسة فرنسية بالمنطقة حتى ظهر أول كتاب يتحدث عن تاريخ خالد بن سنان لأحد الباحثين الفرنسيين الذين اهتموا بتاريخ البلدة، ولقد اطلعت على هذا الكتاب أو بالأحرى على ما تبقى منه، لأنه ومع الأسف ضاع منه الكثير بما في ذلك اسم المؤلف، ورغم ذلك فإنّ الكتاب وهو من الحجم الصغير يبقى وثيقة ذات أهمية كبرى على الأقل لتاريخ الزاوية لأنه يمثل الوثيقة الوحيدة التي رأيت فيها صورة الزاوية القديمة قبل هدمها وإعادة بنائها بعد الحرب العالمية الأولى.

"وأعتقد أن المدرسة الفرنسية جاءت ببعض الطرق التربوية والوسائل البيداغوجية التي لم تعرفها المدرسة التقليدية الوطنية ممّا جعلها أكثر جذابة بالنسبة للمتمدرسين ممّا يفسر تطورها بسرعة، فلم تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى أضيف قسم ثان وتضاعف عدد التلاميذ ووجدت المدرسة الأجنبية نفسها في موضع مريح بالنسبة إلى انطلاقها المحتشمة جدا سنة 1912م، فاستنادا إلى الأرشيف تبين لنا أن المدرسة الفرنسية تطورت بسرعة لا من حيث الهياكل ولا من حيث الإقبال وذلك رغم ظروف الحرب العالمية الأولى التي شاركت فيها فرنسا بقوة ممّا يدل على أنّ "ذلك" المجهود كان مقصودا ومنظما من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي".[1]

وبلوجه تلك المدرسة عرف التلميذ لأول مرة معنى العطلة والراحة الأسبوعية والجلوس على المقعد والكتاب المصور، إلى غير ذلك من الوسائل التربوية المغرية.

ولكن رغم تطور المدرسة الفرنسية بتلك السرعة وبذلك الشكل فإنها لم تستطع في يوم من الأيام أن تكون بديلا للمدرسة العربية بل حتى منافسا لها.

[1]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع نفسه.

بل صار التعليم مزدوجا لبعض التلاميذ، ولم نسمع بأي كان ومهما كان مركزه الاجتماعي أنه اقتصر على المدرسة الفرنسية وحدها بل بالعكس كان التعليم الأجنبي ثانويا مكمّلا للتعليم الأصلي طوال العهد الفرنسي بالمنطقة.

والحقيقة أن السلطات الفرنسية لم تضايق بشكل علني ومباشر دور التعليم العربي المتمثلة في الكتاتيب وربما مارست ذلك بشكل مقنع لكنها لم تفلح أبدا في صد بناء المنطقة عن العربية والإسلام.

فرغم المقعد والعطلة والراحة وحتى المطعم في آخر أيامها، لم تفلح المدرسة الفرنسية في مضاهاة المدرسة العربية وذلك إنّ دل على شيء فإنما يدل على مستوى الوعي الذي بلغه سكان البلدة رغم الظروف الصعبة، ممّا ينجم عن ثقافة أصلية متجذرة لدى هؤلاء، والحقيقة أن دور المدرسة الأجنبية لم يكن سلبيا على المنطقة بل من تلاميذ تلك المدرسة من التحق بصفوف الحركة الوطنية ثمّ بالثورة المسلحة فيما بعد ليؤطر تنظيماتها ويسقط في ميدان الشرف.[1]

رابعا:الشعر .

لقد سما الشعر الشعبي بالمنطقة إلى درجة تكاد تضاهي الشعر العربي الفصيح في رسالته وفي كل أغراضه، من وصف وفخر ومدح وهجاء وغزل ولا تكاد القصيدة الشعبية من الناحية الفنية على الأقل تختلف عن القصيدة العربية التقليدية.

❖ **البحوث الأدبية :**

إن النهضة الأدبية التي شهدتها المنطقة خلال الفترة التي تعنينا بهذا البحث، أي فترة وجود الاستعمار قد تجاوزت آثارها المستوى المحلي والجهوي وحتى الوطني من خلال فحول شعراء المنطقة من أمثال بن يوسف و"ابن قيطون" و "السماتي" ومن نحا نحوهم من أمثال "بن زغادة ".

[1]– محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص93.

إنّ بروز ظاهرة الشعر بهذه القوة في المنطقة تشكل مجالات واسعة للبحث بالنسبة للمهتمين بالميدان الأدبي الوطني، ورغم ما لهذا التراث من أعداء، فإنه بدأ يفرض نفسه كأدب واقعي يعبر عن وجدان أصحابه ويصور وقائع أحوالهم.

إن المحاولات المحتشمة التي بادر كل من الأستاذ "التلي بن الشيخ" والأستاذ "عبد الحميد بورايو" وخاصة من خلال اتصالاتهم بأهل المنطقة[1] هي البحوث الأكثر جدية لا من حيث الكم ولا من حيث التعمق في الرسالة الشعرية، وتستحق هذه المجهودات كل التقدير والتشجيع.

ويستنكر الدكتور أحمد الأمين مصطلح "شعر ملحون" الذي يطلق على الشعر الشعبي خطأ، ويعمل بكل ما أوتي من قوة على إزالة هذا المصطلح الذي أطلق على هذا الفن المرموق سواء من خلال كتاباته العديدة أو من خلال ندواته الأدبية التي يقيمها في كل أنحاء الوطن بما في ذلك منطقة القبائل.

إنّ اللحن في اللغة معناه ارتكاب أخطاء في إعراب أواخر الكلمات، أي في النحو العربي ولا يعتقد الدكتور أن "للحن" علاقة بالشعر العربي الذي تناوله شعراء منهم المتعلم ومنهم الأميّ، ولم تبد في اللحون المزعومة لا في تراكيبه ولا في صيغه .

ويصر الدكتور الأمين أن البحث لا يمكن في جمع النصوص وطبعها ونشرها بل يمكن في دراستها وتحليلها وربطها بالواقع الشعبي الذي نشأت فيه.

لكن البحث في كل المستويات ظل مقتصرا على الشعراء المشهورين السالفي الذكر الخمسة أو الستة دون محاولة سبر أغوار أسماء أخرى لا يقل شعرها قوة وجمالا مثله مثل شعر أولئك المشاهير.[2]

---

[1]– محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص195.

[2]– محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص196_197 (بتصرف).

المبحث الرابع: الجهود الدّعوية والنضالية للشيخ النعيمي.

المطلب الأوّل: بين راية الإصلاح وسيف الجهاد.

المطلب الثاني: نشاطه الدّعوي والعلمي في ظل الإستقلال.

المطلب الثالث: الجانب المعرفي والعلمي للشيخ النعيمي.

المطلب الرابع: جوانب من شخصية النعيمي.

المبحث الرابع: الجهود الدعوية والنضالية للشيخ النعيمي.

المطلب الأول: بين راية الإصلاح وسيف الجهاد.

بعدما تجرد شيخنا لطلب العلم والورود من مناهله العذبة منذ الصغر، ثم حين تجواله في الغرب الجزائري لمدة اثنتي عشرة سنة في سياحة طويلة داخل البلاد، التي سخر جهده حينها في الاتصال برجال العلم بمختلف اتجاهاتهم والاطلاع على الكتب والمخطوطات والمجلات "وعن طريق الصحف اطلع على أفكار الحركة الإصلاحية واعتنقها عن إيمان واعتقاد، وحين تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، اشترك في اجتماعها التأسيسي كعضو عامل وتعرف على رئيسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وأصبح من دعاتها في ناحية الغرب الجزائري".[1]

عاد إلى مسقط رأسه سنة 1936م لفترة قصيرة، تزوج خلالها ثم رجع إلى مقر عمله، توجه إلى مدينة الأصنام (الشلف حاليا) حيث أُسست مدرسة حرة كان هو معلمها، كما كان داعية جمعية العلماء هناك ومحاضرا في نادي الإصلاح، وحين نشبت الحرب العالمية الثانية وأوقفت السلطة الاستعمارية نشاط الجمعية ونفت زعمائها، اضطر للعودة إلى مسقط رأسه واستقر به المقام في مدينة طولقة، التي أصبح خطيبا في مسجدها الحر وكوَّن بها مدرسة حرة أيضا بعد التغيير النسبي في موقف السلطة على عهد حكومة فيشي سنة 1940م.[2]

وتذكر الحاجة الزهرة بنت المختار أخ الشيخ النعيمي: " أن في هذه الفترة ما كان ينفك عن مزاولة التدريس نهارا وصل بالليل، كما أنه درَّس أشبال الكشافة الإسلامية، مُنميا فيهم روح الوطنية والتضحية من أجل الحرية."[3]

وفي سنة 1943م وبعد احتلال قوات الحلفاء للجزائر نفته السلطات المحلية من طولقة و اضطر إلى تجميد نشاطه لمدة سنة استقر بعدها في بسكرة نحو ثلاث سنوات، كوّن فيها

---

[1]– بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمة الله ، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص44.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– الحاجة الزهرة بنت المختار النعيمي ،01-01-2005م ،16:29سا.

معهدا للتعليم، كان صورة مصغرة من معهد الجامع الأخضر الذي أسسه المرحوم عبد الحميد ابن باديس، وكان يقوم بتعليم الطلبة بمساعدة بعض المعلمين المتطوعين، وفي نفس الوقت يؤمّن لهم وسائل العيش من مأكل ومسكن بمساعدة بعض الفضلاء من سكان المدينة.[1]

وكان من بين تلامذته في ذلك المعهد العربي بن مهيدي – رحمه الله –.[2]

وقد تجمع فيه مجموعة طيبة ينتمي جلها إلى جبال الأوراس و الزيبان وأكمل الكثير منهم دراسته بتونس، وانضم الباقون إلى معهد ابن باديس.

حين فتح معهد ابن باديس أبوابه سنة 1947م، اختارت إدارته الشيخ النعيمي مدرسا به فاستقر به المقام نهائيا في قسنطينة.

وقد تخصص في تدريس المواد اللسانية والدينية، وحين تدعوا الضرورة كان يدرس مختلف المواد الأخرى حتى الحساب،رغم أن معلوماته فيه كانت نتيجة لجهده الشخصي فقط، فكان بذلك معلما وفي نفس الوقت عضوا نشيطا من أعضاء جمعية العلماء، فلا يتردد في القيام بالمهام التي تكلفه بها، مثل دروس الوعظ والإرشاد والتجول في أنحاء الوطن لنشر الدعوة وجمع التبرعات المادية لصالح المعهد ومؤسسات الجمعية الأخرى.[3]

جاهد في صفوف الجمعية معلما ومربياً، إماما وداعياً، مُفتيا ومرشداً، وشاركها كل نشاطاتها الدعوية والإرشادية والتوجيهية والصحفية والتربوية والتعليمية...وكان أحد أعضائها في حضور المؤتمر الثقافي الإسلامي في تونس بجامع الزيتونة عام 1949م وهو أول مؤتمر يحضره خارج الجزائر.[4]

يذكر السيد محمد علوي أستاذ التاريخ: " أن الشيخ النعيمي كان دائما على صلة طيبة بالشباب الوطني أثناء الثورة،كان يلقي محاضرات ويربي جيلا من الشباب الذي سيقود الثورة من بينهم العربي بن مهيدي الذي تعرف إليه أثناء إقامته ببسكرة حين استمع إلى بعض

---

[1]– بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمة الله، مرجع سابق، ص44.

[2]– براهيم بدري، الشيخ نعيم النعيمي، المرجع سابق.

[3]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص44.

[4]– أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، مرجع سابق، ص 607.

دروسه، وكان له اتصال بالقائد الأول الشهيد مصطفى بن بولعيد عن طريق بعض تلامذته القدامى الذين التحقوا بجيش التحرير، ولم تلبث أن حامت الشبهات حوله، فنُفي من قسنطينة واستقر به المقام في مسقط رأسه بسيدي خالد سنة 1956م، وهناك واصل نشاطه الثوري حيث أسهم في تنظيم العناصر الثورية وربطها بجيش التحرير وكشف الغموض الذي كان سائدا هناك، وقدّم بنفوذه مساعدة قيمة للشهيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) الذي كان بصدد تنظيم الولاية السادسة حينذاك."[1]

ويذكر الأستاذ بعيجي في هذا الصدد: "الشيخ النعيمي في هاته الفترة كوّن الخلايا الأولى لجبهة التحرير الوطني بين مريديه وجلسائه، ولما تفطنت المجموعة التي كانت تعارضه إلى صاحب الخلايا الأولى لجبهة التحرير الوطني بسيدي خالد، أصدرت حكما بإعدامه سنة 1957م وكانت نجاته على يد حاكم الفرقة الإدارية الخاصة الذي نفاه إلى المسيلة، ومن سوء حظه مرة أخرى أنه ما كان يحط رحاله فيها حتى وقعت حوادث ملوزة 28 ماي 1957م،فزُج به في السجن بتهمة اشتراكه في إعدادها.."[2]

ويأتي الفرج على يد المجاهد الشهيد لخضر حامينا والد المخرج الجزائري المعروف محمد لخضر حامينا، بحيث نجحت وساطته بإطلاق سراحه واستقبله وأواه وهو الذي قام بإعداد بطاقة شخصية مزورة له تحمل اسم صالح منصور.[3]

تحكي لنا الحاجة الزهرة ابنة أخ الشيخ النعيمي عن هذه البطاقة فتقول: "حين مكوثه قرابة عامين في سيدي خالد بعدما عاد من قسنطينة، قامت فرنسا يوما بتفتيش المنطقة ووجهَ إليه قائد الوحدة الفرنسية (تافيرا) أمرا بمغادرة هذه المنطقة وحين سأله عن السبب، أجابه بأنه يدري ماذا يفعل هنا وأنه هو أدرى بنفسه ماذا يصنع، وبعدها قرر الانتقال إلى المسيلة برفقة عائلته، بعدما كان ينوي الذهاب للعاصمة قاصدا الشيخ العربي، لكنه بخروجه قضى أول ليلة له في بوسعادة وبعد سماعه بإلقاء القبض على الشيخ العربي بن مهيدي توجه إلى المسيلة، مكث فيها قرابة الشهر وهو يتردد على المجاهدين في الجبال وبين أهله ...وفي

[1]– محمد علوي، الملتقى، المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، مرجع سابق.

[2]– محمد الطاهر بعيجي، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، مرجع سابق.

[3]– حياة بن لحرش، الشيخ نعيم النعيمي، مجلة النصر،(العدد13،15 أفريل 1993م).

إحدى الليالي أُلقي القبض عليه وكاد أن يُعدم لولا تلك البطاقة المزورة، التي أخبرهم من خلالها أنه تاجر تمور من مدينة وادي سوف، صالح منصور وحين أُطلق سراحه عاد لأهله لكن مازالت الشبهات تحوم حوله، قرر الانتقال إلى مدينة سطيف بعد أن أرسل بعائلته إلى قسنطينة وبقي هو هناك مختفيا في بيت أحد المناضلين."

ونحن هنا وجدنا روايتين إحداهن تقول أنه نفي إلى المسيلة، والأخرى بأنه ارتحل هو بنفسه إليها بصحبة عائلته بعدما لقي مضايقات وحكم عليه بالإعدام، فكان انتقاله اضطرارا. بحيث كان لا مفر له من اتخاذ قرار حاسم بين أمرين : إما البقاء حيث يزاول النشاط السري ومن ثم يتعرض للقمع الاستعماري الأكيد،أو يلتحق بجيش التحرير للانتظام بين صفوفه وقد اختار الحل الأخير رغم عدم استعداد بدنه لذلك.

وهكذا اختفى من المسيلة أواخر سنة 1957م، مختفيا في بيت أحد المناضلين بسطيف إلى أن اتخذت إجراءات لصعوده إلى جبال الحضنة في الولاية الأولى، وقد بقي نحو ستة أشهر متنقلا بين مناطق الولاية وشهد بعض المعارك، أُصيب في احداها بجروح في كتفه ورجله.[1]

وعلى يد وحدة جيش التحرير الوطني الذي تولت أمر تهريبه إلى تونس، وكان أحد مرشديه في مرحلة من مراحل تنقله للحدود التونسية المرحوم عباس محمد وهو من سيدي خالد، بحيث ما اقترب الشيخ ومرافقيه من الحدود التونسية حتى تعرضوا لقصف جوي استعماري فتشتت مرافقيه وسقط على راحلته وأصيب بشظايا قنابل، وكان إنقاذه على يد عجوز تسكن بالقرب من مكان الحادث، وجده رفقائه في الغد يئن بأوجاعه، ثم واصلوا مسيرتهم إلى تونس.[2] وما تزال العائلة تحتفظ (بالقشابية) التي تحمل آثار شظايا الانفجار، وكان يرسل إليهم _أي عائلته_ بعد وصوله لتونس خطابات موقعة باسم: صديقكم صالح منصور، ولم يكن ليصدقوا كثيرا تلك الخطابات لأن أخبارا وصلتهم أنه استشهد على الحدود.[3]

---

[1]– بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمة الله، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص45.

[2]– محمد الطاهر بعيجي، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، مرجع سابق.

[3] السيدة الزهرة بنت الشيخ النعيمي لمجلة النصر، العدد 13.

وصل إلى تونس في ربيع سنة 1958م، وقضى فترة في المستشفى حيث عالج جروحه وشفي منها، ثم وضع نفسه تحت تصرف المسؤولين في الجبهة، فأسندوا إليه مهمة تتناسب تماما مع إمكانياته وتكوينه، وهي مهمة المسامرات كما كانت تدعى حينذاك.

كان الغرض منها هو الاتصال بالجزائريين المقيمين في تونس أو اللاجئين إليها قصد توعيتهم سياسيا، وغرس مبادئ الجبهة في أفكارهم وبث الأمل والحماس في نفوسهم لقضية التحرير وكذلك جلب اهتمام الرأي العام التونسي للقضية، كانت المسامرات تُعقد أحيانا بصورة علنية وتتخذ شكل المهرجانات الشعبية وتحضرها السلطة التونسية، كما كانت مواضيع المسامرات محددة مسبقا وتتناول غالبا أحداث الساعة وبعض العناصر السياسية والتربوية والتاريخية.

وقد اعتاد على تسجيل تقرير مختصر في مفكرته عقب كل مسامرة ومن المواضيع التي كان يطرقها:

- كيف تنتصر على العدو.
- القيام بالواجب.
- الاستعمار يلفظ أنفاسه.
- الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي.
- واجبنا أمام مشكل الساعة ..[1]

وبهذا نرى كم أن شيخنا ساهم في معركة الفكر ومعركة السلاح، فقد ظل طول حياته يطلب العلم ويقدمه، تبنى أفكار الجمعية وسعى لتحقيق أهم أهدافها من نشر الوعي بين أوساط المجتمع لكي يعي حقيقة قضيته والتدريس لدحض الخرافات والجهل وخص بذلك تعليم المرأة كما روى السيد محمد العربي حرز الله قائلاً:" كان لي الفضل أن عرفته في الثورة وأنا صغير في الاستقلال قالي لي بأنه وقت اندلاع الثورة وأثناء نفيه لمسقط رأسه، لم يبق مكتوف الأيدي بل أنشأ قسم لتعليم البنات اللاتي لا يتجاوزن 11سنة، وكلف إبنة أخيه بتدريسهن، وجلب لهن الكتب المصورة من تونس فتعلمت البنات الكتابة والقراءة .."[2]

---

[1]– بلقاسم النعيمي،مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص45،46.

[2]– محمد العربي حرز الله، الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، المرجع السابق.

وفي هاته النقطة تضيف إبنة الشيخ السيدة الزهرة: "أنه رأى في تعليم البنت واجبا مقدسا فتعليم المرأة يعني إعلاء مدرسة.."

وكيف لا يراها كذلك وهو من أبرز مشايخ جمعية العلماء التي تفانى في خدمتها ونشر أفكارها بالخطب والكتابة، ثم بين صفوف المجاهدين اندفع بكل حماس وإخلاص يدعمها ومع كل تلك الصور من التضحية والآلام كان لابد أن لا تنسى الجزائر أبناءها الذين صنعوا تاريخها بأيديهم.

المطلب الثاني: نشاطه الدعوي والعلمي في ظل الاستقلال.

في أول حكومة جزائرية بعد الاستقلال، تشكلت وزارة للأوقاف لأول مرة وقد كلف من طرفها بالإشراف على مفتشية الأوقاف في قسنطينة وسطيف ورغم الصعوبات التي تعترض دائما مصلحة في طور التكوين، فقد انهمك بكل حماس في تنظيم شؤون منطقته بروح العالم الديني حامل لواء الإسلام.

عن هذا المنصب تقول السيدة الزهرة النعيمي:" أن الوظيفة قد تكون هي التي حرمته من تحقيق حلمه الكبير وهو الكتابة والتأليف وإعداد كتاب عن تاريخ الجزائر."[1]

غير أن أثمن وقت كان هو الذي يصرفه في اشباع هوايته المفضلة، وهي جمع الكتب والاطلاع عليها، ولهذا الغرض كان دائم التجوال لا يستريح أسبوعا بأكمله في بيته حتى أصبح ذلك عادة ملازمة له، وربما كان هذا من أفهم الأسباب التي عجلت في تدهور صحته.

وفي سنة 1963م مثّل الجزائر في المؤتمر الإسلامي التي دعت إليه تونس لبحث مسألة بدايات الشهور القمرية، وقدّم فيه بحثا قيما مُدعما بالأدلة العلمية التي تدعم وجهة نظره في ضرورة الاعتماد على الرؤية، وحين تشكل المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر أصبح ضمن أعضاءه وأُسندت إليه رئاسة لجنة الفتوى، وقد أُختير أيضا كعضو في مجمع البحوث الإسلامية ومثّل الجزائر في مؤتمره المنعقد سنة 1968م.

[1]– السيدة الزهرة بنت الشيخ نعيمي، لمجلة النصر، المرجع السابق.

وآخر مؤتمر حضره ضمن الوفد الجزائري هو المؤتمر الإسلامي الدولي الذي أنعقد بماليزيا في شهر أفريل من سنة 1969م وقدّم أمامه بحثا آخر في موضوع الصوم وعيد الفطر.[1]

وهكذا فقد واصل الشيخ النعيمي كفاحه العلمي بعد الاستقلال، بإشرافه على مفتشية الأوقاف واشتراكه في عدة مؤتمرات إسلامية قبل أن يقعده المرض ليلتحق بعد معاناة بالرفيق الأعلى سنة 1973م.

المطلب الثالث: الجانب المعرفي والعلمي للشيخ النعيمي.

يمكن القول أن الشيخ النعيمي كان يحمل في قلبه ما تحمله خزائن الكتب من معلومات يعرف عنه هذه الميزة كل من جالسه من المثقفين بمختلف مستوياتهم واختصاصاتهم، ومن عادته أنه كان حين يحضر مجلسا يجلب انتباه الحاضرين دون قصد، لطلاوة حديثه وسلاسته وتنوع عناصره وغزارة مادته، لقد ساعدته كما تم الاشارة سابقا ذاكرته القوية وانكبابه الدائم على المطالعة على أن يختزن مقدارا هائلا من المعارف التي يطلع عليها فكان دائم الطواف على أصحاب المكاتب للحصول على كل جديد من الكتب التي لا يختار منها نوعا محددا، فكان يقتني كتب الأدب والشعر والتاريخ والفقه والحديث والتفسير إلى جانب كتب السياسة والعلوم.[2]

وكانت توجد في غرفة جلوسه نماذج من جميع هذه الأنواع مبعثرة هنا وهناك إذ لم يكن التنظيم من مميزاته الشخصية، إلا أن هناك مواضيع معينة وجه لها اهتماما خاصا حتى يمكن القول أنه أصبح مصدرا يرجع إليه فيها، ومن هذه المواد: الفقه والنحو والقرآن والحديث ومتن اللغة، كما أن مطالعته الواسعة قد أفادته في الإحاطة بالتاريخ الإسلامي، وجولاته العريضة في الوطن الجزائري جعلته مرجعا موثوقا به في المعالم الأثرية ومواطن القبائل العربية والأمازيغية وأنسابها، ومما يذكر في هذا المجال أن بعثة تمثل زعماء إحدى الطوائف الشيعية في الهند زارت الجزائر للوقوف على أماكن انتشار الدعوة الشيعية والمعالم التي أقام

[1]– بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمة الله، مجلة الأصالة، مرجع السابق، ص46–47.

[2]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع نفسه، ص47.(بتصرف)

بها الداعية "أبو عبد الله اليمني" والخليفة "عبيد الله المهدي"، فصحبها وأراها بدقة كبيرة جميع الأماكن المذكورة في نواحي ميلة وسطيف .

ومن جهة أخرى فقد كان ذا دراية واسعة بالأدب العربي قديمه وحديثه وراويه لا يشق له غبار للشعر العربي وأيام العرب وأمثالها، كما يعتبر ناقدا أدبيا من الطراز القديم بفضل العبارة الجزلة ذات الألفاظ الرنانة والتركيب المتين مع الايجاز، وكان شديد الإعجاب بالجاحظ في القدماء والإبراهيمي في المحدثين.

وقد تفتحت لديه منذ الصغر موهبة شعرية لو تعهدها الصقل المران لأمكن أن يصبح من الشعراء المعدودين، ولكنه انصرف عن الشعر إلى الدراسات فلم يكن ينظمه إلا عفوا لخاطر وفي المناسبات فيأتي بالبيتين أو البضعة أبيات كانت غالبا من البحر الرجز، وكان حين يشاء نظم القصائد الطوال في هذا البحر حتى قال عنه المرحوم الإبراهيمي: "إنه ثاني اثنين في الجزائر بالنسبة لهذا النوع من الشعر" أما الأول فقد عنى به نفسه وكان رجازا لا يشق له غبار.

ويمتاز شعر الشيخ النعيمي شأن شعر أمثاله بمتانة اللغة وحسن السبك مع ميل إلى قليل إلى اللفظ القديم ...فقال وقد زار خراطة فلم يجد استجابة لدى سكانها لمهمته الإصلاحية وقد سلك في قافيتها لزوم ما لا يلزم:

يا غـربـة الديـن بخراطة ** وإن يكن منظرها يغـري
الظلم والجبن بها أطـفآ ** لمـع سـنا أوجهها الغــر
ما من فتى أرشدته لهدى ** إلا طوى الثوب على الغر
يوليـك اعراضه حذار أذى ** يفغر فـــاه أيـها فغـــر
لـم تجد ذا الحيلة حيلته ** فكيف بالأبلـــه والغـــــر"

وقال مرة يداعب أحد أصدقائه وقد تزوج:

" الخطيـب الحبر مر قبل لقـا ** عرسه هـــاج هياج الجمل
هـا هو اليـــوم خبت جذوته ** إذ بليـل نـــال أقصى الأمل

أبدل الكتب وصحبا أوفيـــا ** بلمى ظبي رقيــق الغـــزل "[1]

أما في ميدان النثر فقد كان قليل الكتابة، منهم مقالين في جريدة البصائر أحدهما بمناسبة أحد الأعداد الخاصة والآخر في تأبين صديقه الشيخ الزياني، ونثره كشعره حنين السبك متوسط الطلاوة يصبح سلسا عذبا حين يتناول المواضيع التي تثير انفعاله، ويصبح موجزا دقيق العبارة حين يتناول المواضيع العلمية ...

وكنموذج على نثره الأدبي أورد هذه الفقرة يصف فيها البحر حين سفره للحج في المرة الأولى:

"تراءت لنا جبال مالطة، ونحن قبل مشاهدتها لم نرى إلا زرقة القبة الزرقاء تحيط بزرقة البحر من جميع الجوانب فيتألف من مجموعها منظر عجيب، ولو أن إنسانا عاش في هذا الجو منذ نعومة اظفاره لما شعر بأن هناك عالما آخر فيه أرض يابسة يخالف لونها وطبيعتها طبيعة البحر تماما".

ومن المؤسف أنه لم يسجل إلا القليل من حصيلته الثقافية وإنتاجه الفكري، فرغم كثرة ما نظم من قصائد ومقطوعات وأراجيز فإنه لم يهتم جديا بجمعها، ولا حتى تسجيلها في مذكراته ولم تسمح ظروف حياته المضطربة من تخليد علمه الغزير عن طريق التدوين والتأليف أو التحقيق وكان يتمنى في السنوات الأخيرة أن ينظم تسجيل مذكراته الشخصية، وينصرف إلى تحقيق بعض المخطوطات النادرة التي حصل عليها، ولكن المرض فاجأه قبل تحقيق هذه الأمنية، ثم عاجلته المنية بعد ذلك، فاختفى إلى الأبد مَعين غزير من المعارف حُرمت منه الثقافة في الجزائر.[2]

ويمكن بكثير من الجهد في التنقيب والترتيب أن يُصنف ماهو مسجل من هذا التراث فيما يلي:

1. نظم قطر الندى وبل الصدى: وهو عمل مخطوط يتكون من 478 بيتا، انتهى منه ناظمه في شتاء سنة 1929م، وهذا يعني أنه أنشأه وعمره عشرون سنة، الأمر الذي يدل على نبوغ مبكر في التأليف.

---

[1]- بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص48.

[2]- بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، مرجع سابق،ص 49.

قال النعيمي في أول هذا النظم:

" قال نعيم الفقيـــر المذنب *** أحمد ربي من إليه المهرب

مصليا على الرسول الماجد *** وآله وصحبه الأماجد

وبعد فالمقصود نظم ما اشتمل*** عليه متن القطر مما ينتحل

من درر القواعد النحويه *** إذ نفعه قد عمّم البريه

وزدته من غرر الفوائد *** ما أرتجي به نفعا به للرائد"[1]

2. مقطوعات شعرية وقصائد مبعثرة بين أوراقه ودفاتره.

3. محاضرات حول تاريخ المعركة الإصلاحية في العالم الإسلامي وفي الجزائر ودروس في التفسير ألقاها على طبقة كلية الآداب بجامعة قسنطينة.

4. الأبحاث التي قدمها إلى المؤتمرات الإسلامية التي حضرها.

5. مقتطفات وتعليقات مسجلة بخط يده على هوامش الكتب المطبوعة أو المخطوطة أو في دفاتر المذكرات ،التي تتناول مواضيع متنوعة تشمل الأخبار الأدب والتاريخ والفقه وتصحيح بعض القضايا العلمية وغير ذلك...[2]

6. رسالة في الإصلاح الديني:يبدو أنها غير منشورة.

7. رسائل في التاريخ مخطوطة وأخرى في الفقه مخطوطة أيضا.

8. عدد قليل جدا من المقالات المنشورة في السلسلة الثانية من جريدة البصائر الإصلاحية.[3]

هذه تعتبر أهم التي تكون إنتاجه الثقافي، ومن الواضح أنه مثل أكثر زملائه ومعاصريه لم تسمح له ظروف الحياة والكفاح من الاشتغال بالتأليف رغم المواهب المتعددة التي توفرت لديه.[4]

---

[1]– عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة (2014م)، مرجع سابق، ص216–217.

[2]–مجلة الأصالة، المرجع السابق.

[3]– معجم أعلام بسكرة، المرجع السابق، ص217.

[4]– بلقاسم النعيمي، مجلة الأصالة، المرجع السابق.

المطلب الرابع: جوانب من شخصية الشيخ النعيمي.

السيدة الزهرة بوصبوغ المدعوة النعيمي، إبنة الشيخ الراحل ما تزال تحفظ في ذاكرتها الكثير من الصور عن حياة أبيها النضالية، بعضها مشرق يعيدها لطفولة رغم الظروف القاسية كان حنو الأب وسعة قلبه وفكره كفيل بتحويل ذلك البيت العائلي البسيط إلى جنة تحلو فيها الحياة وهناك صور أخرى ما تزال تذكرها تثير في نفسها الكثير من الأسى حبست دمعتها بصعوبة وهي تحكي عنها.

تذكر الكثير عن أبيها كان يوزع حبه بالعدل والتساوي على كل أبنائه، لا يفرق بين بنت وولد وعندما كنت أبدي إعجابي به، تقول السيدة الزهرة: كان يرد لي قائلا:" كل بنت بأبيها معجبة".

وإلى جانب هذه الصور الحنونة للأب كان زوجا رحيماً وكريما في أخلاقه ومعاملته فقد كان يداعب زوجته وهي تحضر الطعام بأبيات من الشعر، وتستغرب السيدة الزهرة غلاظة قلوب الأزواج اليوم رغم تأكيد الإسلام على الرحمة والمودة بين الزوجين،وتقول أنها لا تذكر أية صورة من صور القسوة و الإهانة في معاملة أبيها لأمها.[1]

وقد ذكر بعض الأستاذة في ملتقى الشيخ النعيمي بسيدي خالد بعض طرائفه منها :

كان الشيخ ظريفا منبسطا ذا دعابة فكان مما يمازح به جلساءه على مائدة الطعام إنشاده:

"وخير ما في شرقنا يلتمس *** حبّ مكركب يسمى الكسكس

وقهوتان في الصباح والمسا *** ومن يزد عليهما فقد أسا "

ومرة كان في مهمة تفتيش وكان معه ابنه الصغير،فنسيه في باتنة وارتحل إلى بلد آخر حتى أخبر بعد ذلك فتذكره وأتوه به.

وقال أحدهم أقبلتُ على ذبح ديك لي، فطارَ رأسه، فذهبت أستفتي حكمه وكان علماءنا متشددون فذهبت للشيخ النعيمي وأخبرته بما حدث فقال لي:" لا عليك ..طَيبْ عليه (عَيش) وهاني جايْ ".

[1]– حياة بن لحرش، الشيخ نعيم النعيمي، مجلة النصر، المرجعالسابق.

ومما تميز به حضور بداهته فقيل أنه من بين أصدقائه الشيخ عطية، بينما هما معا أقبل عليهما أحد الرعاة، وسأله في العقد الذي بينه وبين مالك الغنم الذي فسخه بسبب شجار دار بينهما، فأراد الشيخ عطية أن يستحضر الكتاب للتأكد قبل ذكر أي قول، فرد الشيخ النعيمي: "كل راع قبل إتمام السنة، فرّ سقوط حقه ما أبينّ، إلا إذا أثبت أن ربّ الغنم لما لا عليه سبّ وضع الراعي من الرعاية فحقه أثبت إلى النهاية "

أعطاه الحق وهو يحفظها بالصفحة ومن أي كتاب، فقال له الشيخ عطية وكان شخصية متواضعة: "بالله عليك أكتبها لي في الهامش ".

كان رحمه الله حاضر النكتة سريع البديهة، فصيح اللسان رزين القول لا يمل له حديث في الجد والهزل، دائم التحين للفرص كي يربط الوسائل بالمقاصد ويُذكر الشباب بالعبء المُلقى على كواهلهم ومنها أنه وضع لطلابه امتحانا في الصرف في تصغير "دار وباب" فاستشكلوا ذلك فقال على البديهة:

"حسبكم الشم المقاديم في الجلى *** تعدون صعب الأمر عندكم سهلا
وها حين جدَّ الجد قلتم بأننا *** دُهينا وأسقينا على ضمإٍ مُهلا
وقلتم عجيبٌ أمر شيخ نخاله رؤوف *** وإن أبدا الملامة والعَدلاَ
عَهِدناهُ يقسو على الدّرس مبديا *** نصائح قيل أغدوا لِنيل العُلا أهلاَ
ولكنه رمَانا في مهامة قائلاً *** أجيبوا سراعاً تحرزوا السبقَ والفضلا
أقول لكم والحق أبلجٌ ساطع *** ومازال قول الحق يعلوا ولا يعلى
ألم تعلموا أن التشفي مذمة *** وان سبيل الرشد أن تتبعوا العدلاَ
أيعجزكم تصغير دار وبابها *** ومن لمعان البرق أمرهما أجلَى
وعهدي بكم أزكى شباب عرفته *** به رسمت للشّعب خطته المثلَى
مضارب أمثال إذا مـا مررتمُ *** بجو يميت العقل أحييتمُ العقلاَ
بمجهودكم تغدوا الجزائر حرة *** بكُم تستردُ العز والمجد والنبلاَ "[1]

[1]– محمد الصالح رمضان، النصوص الأدبية، (ط1؛ الجزائر : دار ومكتبة الشراكة الجزائرية،1968م) ص436.

وهكذا انتقل من موضوع التصغير إلى موضوع الجزائر، وهكذا تكمن تربيته للطلبة وفي هذا الصدد نذكر قصة الطلبة الطريفة التي حسمها بذكائه، لما كان الشيخ النعيمي يقوم بالتدريس في المعهد الباديسي، ذات يوم تشاجر طلبة المعهد الذين يعتبرون أنفسهم متقدمين مع طلبة الزاوية التقليدية، فاتهم طلبة المعهد الباديسي طلبة الزاوية بأنهم متخلفون ومتزمتون، فردّ عليهم طلبة الزاوية بأنهم لا يحسنون الصلاة ولا يعرفون النحو، فاحتد الشجار بينهم وكاد يتحول إلى عراك، فقال أحد طلاب المعهد أن علم النحو لا فائدة منه لأنه لا يتعدى اللسان، فبلغ ذلك الشيخ النعيمي فسكت إلى أن جاء الدرس وصادف أن كان درس النحو في الألفية وموضوعه التأليف في الأسماء، بدأ الشيخ في قراءة النظم فقرأ:

"فكبّارة سُمَّهَى يسطرا ذكر وحديثا مع الكُفى"

فقام أحد الطلبة سائلا: ما معنى كلمة سُمّهى ؟

هنا وجد الشيخ الفرصة أجابه وقال: "معناها الزور والباطل ،كما وقع من الطلبة المتخاذلين عن علم العربية " وقام مرتجلا أبياتا:

" قيل لي علم اللسان العربي غير مُجد فقلت هذا سُمَّهَى

لا ستهان السوء لا تستهدف غير إن الإستعمار سممّها

كي بها يقضي على مجدكم فالعنوا مدلولها الشر اسمها"

وبهذا الموقف والتربية الغير مباشرة تصل رسائله وتؤثر فيهم وترجعهم للطريق الصحيح.

وفي صيف سنة 1973م زار الشيخ أهل من سيدي خالد في قسنطينة وهو في غيبوبة وصادف أن كان علماء السوفيات قاموا برحلة حول الأرض ولما دخلوا الغلاف الجوي وقع لهم خلل في المركبة وماتوا جميعا بعد أن كادوا يتموا المهمة ، فجاءه أحدهم وقال له :" لقد ماتوا أولئك الشياطين" قال الشيخ :" ومن هم الشياطين " قال الشخص :" أولئك الذين يدعون أنهم داروا حول القمر، السوفيات الشياطين.."

قال له الشيخ :" آه ..لقد خسرتهم الإنسانية ".

رحمه الله كان يرى أن العلم الطريق الوحيد لسير هذه الأمة نحو التقدم فالإصلاح الإجتماعي والعقائدي والفكري كان همه ..رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.[1]

وأيضا من شعر النعيمي قوله من قصيدة مدح فيها عائلة ابن الأحرش في الجلفة:

رعى الله قوما بالسيادة هم أحرى *** هداة سموا في الناس إذ أحرزوا الفخرا

سلالة آباء كرام أعزة *** لهم همم تستغرق الشّعر والنثرا

إذا عدّ أهل الفضل كانوا أئمة *** وإن عدّ أهل المجد حازوا به الصّدرا.[2]

كتب عنه الأديب أحمد رضا حوحو في جريدة البصائر ضمن سلسلته (في الميزان) مقالة تحت عنوان: هل هو أديب أفسده العلم ؟ أم عالم أفسده الأدب؟ بيّن فيها جوانب من شخصيته، التي لا يمكن للأبعد النّائي الوقوف عليها، ولا للقريب الملاصق فهم جوانبها، فقال: " لا تعرفه ولا يمكنك أن تعرفه إلاّ إذا عرّفته لك، لأنّ معرفته تكلفك جهودا كبيرة ودراسات دقيقة ".[3]

رحم الله شيخنا وأسكنه جنة الفردوس الأعلى.

[1]– الملتقى المحلي بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، سيدي خالد، مرجع سابق.

[2]– عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص217.

[3]– أحمد رضا حوحو، جريدة البصائر (السلسلة الثانية ، ع27، 1954م).

خاتمة:

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، ونرجو أن يكون عملنا هذا خالصا لوجه الله الكريم وأن يكون خطوة في السير على المنهج العلمي الصحيح .

وخلاصة القول أن ماتوصلنا إليه في دراستنا البحثية حول هذا العالم الجليل نعيم النعيمي البسكري الجزائري، الذي كان من أحد أبناء هذا الوطن وعلم من أعلامه رغم ما كان يحمله من علم، وما قام به من جهود دعويّة ونضالية تصديّا للإستدمار ومحاولة الوقوف بهذه الأمّة والرجوع بها إلى طريق العلم والمعرفة، وإزاحة غبار الجهل عنها من جراء الإستعمار الفرنسي، وفي هذا السبيل أفنى حياته كلها في طلب العلم وتعليمه في نفس الوقت، وكان هدفه الأساسي تنشأة جيل واعي ومدرك لما يجري من حوله، مدافعا عن وطنه ودينه رغم ماواجهه من الصعاب والنفي من طرف الإستعمار إلاّ أنّه كان مثالا للصمود والثبات في ظل هذه الظروف المحيطة به.

وبالرغم أنّه عاش في بيئة صعبة من ناحية ومساعدة من ناحية أخرى ، إلا أنّه في النهاية استطاع أن يكون من أهم أعلام بسكرة والجزائر الذين بذلوا حياتهم في خدمة الدّين الإسلامي والوطن، ومن أبرز جهوده الدّعوية تنشأة الرجال بدرجة أولى وتبني الفكر الإصلاحي برفقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ثم تمثيله للجزائر في عدّة مؤتمرات خارج الوطن كمؤتمر ماليزيا وتونس، وقد ترك العديد من الآثار منها : بعض المقالات والأشعار والمخطوطات ... كما شهد له الكثير من العلماء والمثقفين على جليل أعماله وعظم شأنه أمثال "البشير الإبراهيمي "و"الدكتور أبو قاسم سعد لله".

توصيات ومقترحات:

- الإهتمام بأعلام الدعوة ورجال الجزائر الذين قدموا الكثير، في سبيل خدمة الإسلام والوطن، هناك الكثير منهم لايزال مجهولا تحت أنقاض اللامبالاة، ونأمل من أبناء منطقة الزيبان أن يُعرّفوا بأعلامهم الأفذاذ الذين لم يذاع صيتهم حتى في تراب الوطن.
- وعن عَلمنا الشيخ النعيمي ،نتمنى أن نرى دراسات وبحوث أكثر تعمقا ، لنفيه حقه

والتعريف به على أكمل وجه.

- العمل على تحقيق مخطوطاته وجمع آثاره التي هي ثروة علمية وجب الحفاظ عليها .

وبهذا نختم عملنا بحمد المولى عز وجل على أن وفقنا لهذا العمل المتواضع، فإن أحسنا فمنه وحده جلَ شأنه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

ملحقات:

الشيخ نعيم النعيمي (1909م_1973م)

الجلسة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

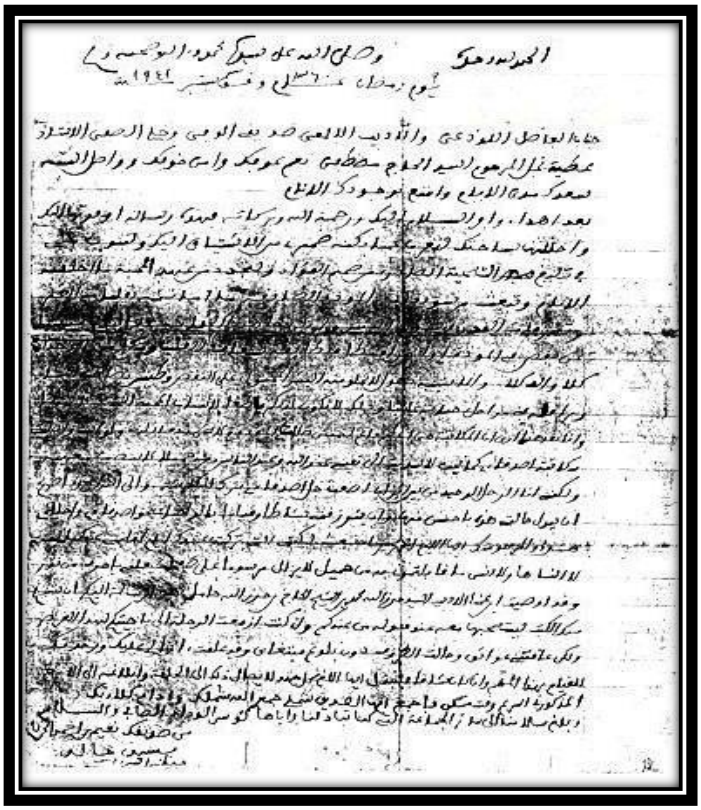

رسالة الشيخ نعيم النعيمي إلى عطية بن مصطفى.

الشيخ النعيمي الثاني على اليسار واقفا مع أعضاء الجمعية في معهد ابن باديس سنة 1956م

مسجد خالد بن سنان؛ مدينة سيدي خالد بسكرة.

فهرس الآيات القرآنية:

الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا ... ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾	55	11
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ...وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾	46-45	11
﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ ...مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾	6	11

فهرس الأعلام المترجم لهم:

الإسم	الصفحة
الحاج بن عمر	37-23
أحمد البسطامي ت1980م	27-24
الحسن بن عزوز البرجي	40-24
العابد السماتي ت1967م	26
مصطفى بن قويدر المبروكي ت1979م	26
أبي بكر جابر الجزائري	29
محمد السعيدي	29
أبو القاسم سعد الله	33
عبد الله بن السبع ت1986م	37
فرحات بن السعيد ت1842م	40
بوزيان ت 1849م	41
شقرة بن صالح	42
قويدر بن قط	42

العياشي	43
سيدي سلامة	43
سيدي مشيش	43
عبد الرحمان الأخضري	44
عبد الرحمان بن خليفة	44

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954 ج3، (ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي).
- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،(ط1،بيروت،لبنان: دار الغرب الإسلامي 1998م).
- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (دار الكتاب دار المعارف ،1963م).
- أحمد عيساوي، دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة، (ط1، القاهرة: دار الكتاب الحديث،1433 هـ/2012م).
- أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر،(ط1، القاهرة: دار الكتاب الحديث ،1433هـ/2012م).
- الجمعية الثقافية، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي بالجزائر، (لا.ط،عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، أفريل 2003م).
- حمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج2، (ط1؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1997م).
- الطيب برغوث ،منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، (ط1 ،لا.م ،لا.ن،1416هـ-1996م)
- عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، (لا.ط؛ عين مليلة_ الجزائر، 2012م) .
- عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة،(الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر،2014م).
- عبد الرزاق بن محسن البدر، مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين (لا.ط،لا.م،دار الفضيلة .د.ت).

- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، (ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة ،1415هـ-1995).
- محمد الصالح رمضان، النصوص الأدبية، (ط1؛ الجزائر: دار ومكتبة الشراكة الجزائرية ،1968م).
- محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الإحتلال الفرنسي، (ط1 ؛ وزارة الثقافة، 2005م).
- محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة (ط6، مصر: شركة النهضة،2005م).
- محمد عبد العزيز داود، التبصرة في فقه الدعوة والداعية، (لا.ط ،لا.م،لا.ن،د.ت).
- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1 (دمشق :مطبعة التعاون ،1965م).

ثانيا: المجلات والجرائد

- بلقاسم النعيمي، الشيخ نعيم النعيمي في ذمّة الله، مجلة الأصالة، عدد16، 1393هـ.
- إبراهيم بدري، الشيخ نعيم النعيمي، مجلة الإصلاح، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، المحمدية، عدد22، 2010م.
- حياة بن لحرش، الشيخ نعيم النعيمي، النصر، العدد13، 1993/04/15.
- أحمد رضا حوحو، جريدة البصائر، سلسلة الثانية، عدد27، 1954م.

ثالثا: الملتقيات

- ملتقى المحلي، بعنوان الشيخ نعيم النعيمي، مركز التكوين المهني سيدي خالد، بسكرة، 26/27_12_2004.

رابعا: المقابلات

- الحاجة الزهرة بنت المختار النعيمي،(01-01-2005م)، 09:29 سا .
- الشيخ البشير لزنك، ابن عم الشيخ النعيمي، (2015/01/26)، 16:00سا.

المواقع الإلكترونية:

- سليمان الأحرش، حوار مع الشيخ أبي جابر الجزائري، السنّة النبوّية وعلومها، www.alssunah.com 2015/04/22.

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
ملخص البحث	
قائمة الرموز	
ملخص البحث	
مقدمة	
المبحث الأول: **مفهوم الدعوة وخصائصها في الجزائر**	11
المطلب الأول: مفهوم الدعوة	11
أولا:الدعوة لغة	11
ثانيا:الدعوة إصطلاحا	12
المطلب الثاني:أهم خصائص الدعوة في الجزائر	13
أولا: المدارس الحرة	14
ثانيا: أعمال رجال الإصلاح النضالية في عدة مجالات	16
أ. في ميدان التعليم بالمدارس والمساجد	16
ب.في ميدان محاربة البدع والخرافات	18
ت.في الصحافة	19

المبحث الثاني: **ترجمة الشيخ نعيم النعيمي**	22
المطلب الأول:مولده ونشأته	22
المطلب الثاني:طلبه للعلم وأبرز شيوخه	23
أولا: طلبه للعلم	25
ثانيا: أبرز شيوخه	26
المطلب الثالث: تلامذته وأهم مؤلفاته	28
أولا: تلامذته	28
ثانيا: مؤلفاته	30
المطلب الرابع: وفاته وأبرز أقوال العلماء فيه	31
أولا: وفاته	31
ثانيا: أبرز أقوال العلماء فيه	32
المبحث الثالث: **سمات البيئة التي عاشها الشيخ النعيمي**	36
المطلب الأول: الحياة الدينية	36
المطلب الثاني: الحياة الإجتماعية	37
أولا: الصحة	38
ثانيا: الهجرة	39
المطلب الثالث: الحياة السياسية	40
المطلب الرابع: الحياة الثقافية	43
أولا: التعليم	43

ثانيا: تعليم المرأة	46
ثالثا: التعليم الأجنبي	47
رابعا: الشعر	49
المبحث الرابع: **الجهود الدعوية والنضالية للشيخ النعيمي**	52
المطلب الأول: بين راية الإصلاح وسيف الجهاد	52
المطلب الثاني: نشاطه الدعوي والعلمي في ظل الإستقلال	57
المطلب الثالث: الجانب المعرفي والعلمي للشيخ النعيمي	58
المطلب الرابع: جوانب من شخصية الشيخ النعيمي	62
خاتمة	66
ملاحق	68
الفهارس	
فهرس الآيات	71
فهرس الأعلام المترجم لهم	71
قائمة المصادر والمراجع	73
فهرس المحتويات	76